

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
ⵓⵎⵓⵍⵓⵔ ⵎⵓⵎⵎⵉⵔ ⵉⵔ ⵓⵣⵣⵓ  
ⵕⵓⵎⵓⵎⵓⵔ ⵎⵓⵎⵎⵉⵔ ⵉⵔ ⵓⵣⵣⵓ  
ⵕⵓⵎⵓⵎⵓⵔ ⵎⵓⵎⵎⵉⵔ ⵉⵔ ⵓⵣⵣⵓ

UNIVERSITE MOULOUD MAMMERI DE TIZI-OUZOU

FACULTE DES LETTRES ET DES LANGUES

DEPARTEMENT : LANGUE ET LITTERATURE ARABES



جامعة مولود معمري - تيزي وزو

كلية الآداب واللغات

قسم : اللغة العربية وآدابها

## مذكرة التخرج لنيل شهادة ماستر (ل.م.د)

الميدان: اللغة والأدب العربي.

الفرع: أدب عربي.

التخصص: أدب عربي حديث ومعاصر.

### عنوان المذكرة

## جدل الهوية في رواية "غربة الياسمين" لخولة حمدي

إشراف الأستاذ:

— جمال بن عمار

إعداد الطالبة:

— رادية إزيتونان

— صبرينة سنون

### لجنة المناقشة

. نسيم لعداوي، أستاذة محاضرة صنف "أ"، جامعة مولود معمري تيزي وزو..... رئيسة

. بن عمار جمال، أستاذ محاضر صنف "أ"، جامعة مولود معمري تيزي وزو..... مشرفا ومقررا

. بوعلام اقلولي، أستاذ محاضر صنف "ب"، جامعة مولود معمري تيزي وزو.....

ممتحنا

السنة الجامعية: 2020-2021

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## شكر وعرفان

نحمد الله تعالى، الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة،

ووقفنا إلى إنجاز هذا البحث المتواضع.

نتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى الأستاذ المشرف "جمال بن عمار"، الذي

راعى هذا البحث منذ أن كان مجرد فكرة، ثم أصبح على ما هو عليه، بفضل

صبره علينا وتوجيهه لنا.

استطعنا أن نتخطى كل الصعاب التي واجهتنا أثناء مراحل البحث، ومعه

كل طاقم أساتذة اللغة والأدب العربي الذين درّسونا وسعوا أن نبلغ أعلى مراتب

العلم والأدب.

والشكر إلى كل من كان له يد في إنجاز هذا البحث من قريب أو من بعيد،

فلكم منا الاعتراف بالجميل، والشكر الجزيل.

**رادية / صبرينة**

## الإهداء

أيام مضت من عمري بدأتها بخطوة وها أنا اليوم أقطع ثمرة مسيرة  
سنتين كان هدفي فيها واضحا وكنت أسعى في كل يوم لتحقيقه والوصول له  
مهما كان صعبا، وها أنا وصلت وببيدي شعلة وسأحرص كل الحرص عليها حتى  
لا تنطفئ، وأشكر الله أولا وأخيرا على أن وفقني وساعدني على ذلك.

أهدي ثمرة هذا العمل والنجاح إلى من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة  
حب، إلى من كلت لي طريق لنا لحظة سعادة، إلى من حصد الأشواك عن  
دربي ليمهد لي طريق العلم إلى روح والدي الطاهرة تغمده الله برحمته  
وأدخله فسيح جناته.

إلى من أَرْضَعَنِي الحُب والحنان، إلى رمز الحُب إلى والدي، إلى  
سندي وقوتي وملاذي بعد الله، إلى من أثروني على أنفسهم إخوتي وأخواتي.  
إلى رفقاء الروح سليمان قريم، سنون صبرينة، إكوريشان عزيزة، ناصح  
نورة، وكل أساتذتي في كلية الآداب واللغات.

رادية

## الإهداء

الحمد لله والصلاة على الحبيب المصطفى وفي ما بعد:

الحمد لله الذي وفقنا لتثمين هذه الخطوة في مسيرتي الدراسية  
بمذكرتي هذه ثمرة الجهد والنجاح بفضلته تعالى، مهداة إلى والدي  
الكريم وزوجي العزيز وجدتي الغالية حفظهما الله والله وأدامهما نوراً  
لدربي.

لكل العائلة التي ساندتني ولا تزال من إخوة وأخوات إلى رفيقة  
المشوار والروح رادية إزيتونان.

إلى كل من لهم أثر على حياتي، وإلى كل من أحبهم قلبي  
ونسبهم قلبي.

صبرينة.

# مقدمة

## مقدمة :

استطاعت التجربة الإبداعية النسائية العربية المعاصرة أن تشغل حيّزا مهماً على مستوى الكتابة الإبداعية، بمختلف أشكالها سواء أكان ذلك في الكتابة الشعرية أو الروائية منها إذ تمكنت الروائية العربية أن تحتل مكانة مرموقة في المشهد الروائي العربي الحديث حيث سعت إلى خلق نص روائي حقق لها معنى الوجود وحدّد هويتها كذات مستقلة، وعليه رأت المرأة في الكتابة عامة والنثرية منها خاصة متنفساً ومحبطاً لإدراج هويتها وإسماع صوتها في ظل المجتمع الأبوي الذي ينادي بمركزية المرأة، كما سعت المبدعة أيضاً إلى كشف النقاب عن الحراك الاجتماعي والثقافي، وجل مضمراتهما التي سعت إلى تهميش المرأة وتذويب كيائها متحدية في ذلك الشاعر الفحل الذي امتلك الساحة الأدبية على مرّ عقود من الزمن لذا أسست لنفسها خطاباً مغايراً ومتمائزاً بلغة مختلفة أسلوباً ودلالة.

لقد تعددت الروايات النسائية العربية على تعدد أشكالها ومضامينها وعليه وقع اختيارنا على رواية نسائية تونسية للروائية خولة حمدي في روايتها "غربة الياسمين" فجاء موضوع بحثنا موسوماً "بجدل الهوية في رواية غربة الياسمين لخولة حمدي"، وفي محاولة منا الكشف عن خصوصيات القلم النسائي التونسي، وما أضافه للساحة الأدبية المغاربية والعربية على وجه أعم.

انطلقنا في بحثنا من فرضيات مفادها أن جدل الهوية في رواية غربة الياسمين لخولة حمدي أثار جدلاً واسعاً ضمن الأسئلة الأدبية والنقدية كونه يطرح العديد من القضايا التي تخصّ المرأة وعالم الكتابة حيث تعدّ مسألة الهوية من المسائل الشائكة باعتبارها انبعاث من الذات والكينونة وهي سمة جمالية وقيمة حضارية، فكانت إشكالية بحثنا متمحورة في الأسئلة التالية: ما هي تجليات الهوية في رواية غربة الياسمين لخولة حمدي؟، وما هي أنواع الهويات الموجودة في الرواية؟.

ويعود سبب اختيارنا لهذا الموضوع دون غيره إلى أسباب متعددة تتمثل في الكشف عن خصوصيات الأدب النسائي المعاصر، وتهدف هذه الدراسة إلى رصد العلاقات التي تربط الجدل بالهوية.

تستدعي محاولة الإجابة عن مختلف هذه الأسئلة والوصول إلى الأهداف المبتغاة لابد من الاعتماد على بعض النظريات النقد النسائي المعاصر، وعن بعض مفاهيم النقد الثقافي لاسيما تلك التي لها علاقة بالجدل والهوية "الأنا والآخر، المركز والهامش".

استهلنا بحثنا بمقدمة عرضنا فيها الإشكالية الأساس وبيننا فيها أسباب اختيارنا لهذا الموضوع بالذات دون غيره، إلى جانب تحديدنا للمنهج الذي اعتمدنا عليه في هذه الدراسة وعليه بدأنا بحثنا بمدخل وعرضنا فيه تعريف الرواية النسوية العربية والمرأة في الرواية ومراحل نشأة وتطور الرواية التونسية، إذ تعد هذه المصطلحات التي لاقت رواجاً من قبل الدراسات النفسية والعلوم الإنسانية.

ركزنا في الفصل الأول الموسوم بالمفاهيم اللغوية والاصطلاحية، حيث طرحنا فيه مصطلحات تتمثل في الجدل، الهوية، الأنا والآخر، الرواية.

أما الفصل الثاني فكان تطبيقي بعنوان تمثلات الهوية والغيرية في رواية غربة الياسمين حيث تناولنا فيه الأوضاع السياسية والاجتماعية ثم الشخصيات الفاعلة قسمناها إلى رئيسية وثانوية ثم استخرجنا بعض نماذج الحوار الداخلي والخارجي، واستخرجنا بعض نماذج اللغة العامية، الضمائر المستعملة في الرواية، وبيننا أهميتها، وقدمنا في الملاحق نبذة عن حياة الكاتبة وملخص للرواية، أما الخاتمة فتمثلت في مجموعة من النتائج والاستنتاجات المتوصل إليها من خلال هذا العمل.

ككل البحوث والدراسات فقد واجهتنا جملة من العراقيل والمشكلات التي زادت من صعوبة البحث بسبب الحرائق التي داهمتنا وبفضل الله تمكنا من استكمال هذا البحث، اعتمدنا على عدة مراجع ومصادر في هذا البحث وأهمها محمود المسعدي الأعمال الكاملة

(المجلد 1) ومحمود قاسمي بيبولوجرافيا الأدب المغربي الحديث والمعاصر منشورة مجلة ضفاف.

وأخيرا ما يجب الوقوف عنده في هذا المقام أن نشكر الله أن وفقنا لهذا العمل ثم بالشكر الجزيل لأستاذنا المشرف جمال بن عمار، الذي تابع حيثيات، وتفاصيل هذا البحث الشكالية والمنهجية والمعرفية وبالله التوفيق والسداد.

رادية إزيتونان وصبرينة سنون، تيزي وزو: 03 ديسمبر 2021.

# مدخل:

## جدل الهوية في الرواية العربية

- 1- الرواية النسوية العربية.
- 2- المرأة في الرواية.
- 3- نشأة الرواية النسوية وتطورها.

## 1- الرواية النسوية العربية

إن الرواية النسوية ظهرت كصوت إبداعي جديد خلال الستينيات من القرن الماضي يمثل قضية المرأة ويدافع عن حقوقها في المساواة والاختلاف فهي من حيث المفهوم تتجاوز التجنيس التي تحاول تصنيف الأدب حسب جنس المبدع (المرأة/ رجل) كما تناوله **بونامي دوبريه** في قوله "ذلك الشكل الأدبي الذي يقوم مقام امرأة لمجتمع مادته إنسان تجتمع أحداثها نتيجة لصراع الفرد ضد الآخرين"<sup>1</sup>

تستمد الرواية النسوية خصوصيتها من مرجعيات ابستمولوجيا إذ لها خلفيات معرفية عبر تاريخ أدب المرأة، إذ تجسد الروائية في متنها المحكي حالة صراعها مع السلطة البطريكية، وعليه نجد شخصية المرأة دائماً في دور البطلة المتمردة على أعراف المجتمع والعادات والتقاليد.

وعليه كانت الكتابة بالنسبة للمرأة ملاذاً ومجالاً خصب ووسيلة للخروج من قوقعتها الضيقة قصد إزالة النظرة الدونية لها من قبل المجتمع الذكوري الذي وضعها في الهامش.

يجدر بنا القول إن: "النص الروائي ليس مجرد رسالة من منشئ إلى متلقي فهو إطار يجمع مستويات خطابية مختلفة ومتداخلة، لأن كاتب الرواية لا يشيد رسالة فقط بل يعمل على نقل مجموعة من الرسائل".<sup>2</sup>

## 2- المرأة في الرواية

إن مساهمة المرأة التونسية الفعالة في الحياة العامة من بدايات القرن الماضي (تأسيس

<sup>1</sup> سعاد المشاط السائح، الرواية للبيت النشأة والتطور، مجلة الأكاديمية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، طرابلس، ليبيا، عدد 09، 2015، ص 60.

<sup>2</sup> هاجر مبارك، أزمة الرواية العربية في ظل المتغيرات الحضارية، مجلة مقاليد، جامعة ورقلة، الجزائر، ع 08، 2015، ص 277.

الجمعيات الخيرية والتعليمية والأنشطة الاجتماعية ومقاومة الاستعمار الفرنسي)، وسعيها الجاد للتحرر من السلطة والسيطرة الذكورية التي حبستها فيها التشريعات والقوانين المجتمعية رغم كل هذا لم تكن مساهمة المرأة التونسية في الحياة الأدبية ذات شأن يذكر إن لم تكن معدومة تماما .

لا بد من انتظار مرور أكثر من عشر سنوات بعد نيل تونس استقلالها لتظهر أول مجموعة شعرية في عام 1968 لزبيدة بشير بعنوان "حنين"، ثم ليلة مامي مجموعتها القصصية "الصومعة تحترق"، إلى أن تتالت الإصدارات الأدبية بتوقيع المرأة التونسية في شتى الأجناس الأدبية ولأسماء لفتت انتباه النقاد والمتخصصين منهن نافلة ذهب، فاطمة ساليم، عروسي نالوتي، حياة بن شيخ، ناجية تامر وفضيلة الشابي في الشعر، وهذه الأخيرة كان لها دور كبير في الجماعة التي أطلقها الراحل الطاهر الهمامي، للتمرد على القوالب الشكلية في نظم الشعر<sup>1</sup>.

من هنا برزت أصوات نسائية متمردة على الواقع التونسي السياسي والاجتماعي فكانت سميرة الكسراوي التي مثلت مدونتها الشعرية بعنوان رفض المقاومة النظام البورقيبي، مما أدى إلى حبسها.

لكن بالموازاة تواصل الإنتاج الأدبي للمرأة التونسية في شتى الأجناس والأغراض وهو في أغلبه يخدم نظام المرأة التحرري.

وأشارت آمنة الرميلى في إحدى مقابلاتها إلى أنّ حركة الأدب النسائي في تونس منذ الاستقلال إلى ما بعد ثورة 2011 حركة تنمو ضمن مستويين مستوى أفقي ومستوى عموديا/ أفقيا حقق الأدب النسائي التونسي توسعا وانتشارا عبر مساحات للكتابة والقراءة بلا توقف، فبعد أن كانت كتابة المرأة في تونس معدودة فإنها اليوم تغطي على المشهد الأدبي، وتحتل

<sup>1</sup> - آمنة رميلي، الأدب النسوي في تونس، أزمة مصطلح أو أزمة هوية في تونس، 2011، ص23.

مكانة في المخابر العلمية في كليات الأدب، أما في المستوى العمودي فإن كتابات المرأة في تونس اتخذت عمقا وتنوعا سواء في الشعر أو النثر.

أضافت رميلي إلى "أنه إذا ما أردنا تحديد مرحلة مهمة من مراحل المسيرة الأدبية في تونس فإن "العشرية الأخيرة تعتبر مرحلة نوعية، ففيها عرفت الكتابات النسائية طفرة تلفت الانتباه وتدعوا إلى الدرس وتبحث عن الأمل، فما نشر من روايات ومجموعات قصصية ودواوين شعرية لا يضاهي في كنهه وكيفه أية مرحلة سابقة"<sup>1</sup>، وهذا إن دلّ على شيء يدل على إصرار المرأة لتفعيل حضورها كذات مالكة ومنتجة لخطاب أدبي باعتبار أن الكتابة ضد الموت وضد الوأد.

إذا اعتبرنا الأدب النسائي هو الذي تكتبه المرأة فهو أدب وجد مع بروز الأدب العربي منذ الخنساء، أما في تونس يمكن ذكره عند غرور وفاطمة سليم و غيرها.

أما فيما يتعلق بالناشئة فلا بد من ذكر مجموعة من الكتابات لتلامذة وهنا غاد كلاعي ورحمة بوزيد ونورس المكشر وإكرام عياري وغيرهن ممن أنتجن كتابات متميزة.

لقد أدى التراكم الكمي لإنتاج المرأة الأدبي في تونس لظهور مصطلح "الأدب النسائي"

الذي أثار ومازال جدلا حادًا في الأوساط الأدبية وعند المرأة بالخصوص، فشقّ يدافع عن خصوصيتها وشقّ ثان يطعن في هكذا فكرة، إذ أن للأدب مرجعيات أخرى أهمها أن المرأة الإنسان، وهذا ما قد غفل عنه دعاة الأدب النسائي الذين وجدوا أنفسهم أبعد ما يكون عن الأدب لأنهم وقعوا في فخ النظرية النسائية السياسية وإشكالياتها المتعددة.

هذا ما ينبه إليه الأستاذ الجامعي خالد الغريبي في حديثه لصفحة ثقافية في الميادين قائلا إن الحديث عن الأدب النسائي "يقودنا إلى إثارة قضية الخصوصية والهوية في مجال

<sup>1</sup> - آمنة رميلي، دكتورة في الأدب وأستاذة محاضرة، الأدب النسوي في تونس، المرجع السابق، ص 25.

الكتابة، والرأي عندي اللا خصوصية بلا هوية وأن الهوية في جوهرها تعني الاختلاف والاتساق المغلق، ولذلك فإن كتابة الهوية لا تتأسس إلا بالجدل الخاص والعام، الذاتي والموضوعي، الزماني والمكاني، المؤتلف والمختلف، إنه جدل يتحكم في الذات المبدعة من خلال ما تريد إنجازها بعينها وبعين الآخر، من دون أن يحجب هذا التواصل حرية الذات في التعبير عن كيانها وكيونيتها.

إن لفن الرواية أهمية كبيرة ووجود قوي في الساحة الفنية العالمية، حيث استطاعت أن تتصدر قائمة الأجناس الأدبية، لما تتوفر عليه من مرونة وقدرة على مواكبة مجريات الواقع، وهي إحدى الفنون الأدبية الحديثة التي وفدت إلى عالمنا العربي في مصطلح القرن التاسع عشر من أوروبا، وقد نالت إعجاب الأدباء كما أظهرت إبداعهم في ابتكار الصورة الجديدة والخيالات المبدعة، ومدى قدرتهم على توظيف اللغة العربية في الكتابة الروائية توظيفا فنيا وشعريا، فأصبحت الرواية تشكل ملمحا أدبيا مستحدثا، أكد جدرانه بداية من النصف الثاني من القرن العشرين في تصدر ما سواه من الأجناس الأدبية، وأكد أيضا رسوخه وقدرته على التحذر في الوعي الثقافي العربي.

### 3- نشأة الرواية التونسية وتطورها

#### 3-1- النشأة:

ورد في بعض المصادر أن البداية الأولى للرواية التونسية كانت مع صالح السويسي للقيرواني "هو مبتدع فن الرواية في تونس ووالدها الشرعي، فهو صاحب أول رواية تونسية"<sup>1</sup>.

رغم أنه اشتهر بالنظم في الشعر التقليدي والمعاصر، وبحسه الملهم سجل لنا محاولة روائية تبنت نشرها مجلة (خير الدين) وقدمن لها بمقدمة تؤكد أنها أول رواية تُولف بتونس،

<sup>1</sup> - إعداد مجموعة من الباحثين، تاريخ الأدب التونسي، المجتمع للعلوم والآداب والفنون، بين الحكمة، تونس، ط1، 1993، ص 83.

وتحت القراء - بلسان مؤلفها- أن يلتمسوا العذر لصاحبها، وأن ينظروا إليها بعين الرضى لشعور منه بأن هذه المغامرة الأدبية قد تكون عرضة للانتقاد، لقلة انتشار هذا الفن، وقد جاء في هذا التقديم ما يلي:

ألف صديقنا المفاضل السيد "صالح سويتي القيرواني" رواية تحت العنوان أعلاه: أدبية انتقادية، اجتماعية، وقد عهد إلينا نشرها إتباعا على صفحات المجلة، ومن حيث أن الرواية المذكورة أول رواية ألقت بالمملكة التونسية، فإن صديقنا سويتي يلتبس من حملة الأفلام وعلماء الأدب أن ينظروا إليها بعين الرضى التي هي عن كل عيب كليلة<sup>1</sup>.

كما تمثل أعمال محمود المسعدي أحد الدعائم في نشأة الرواية التونسية، وذلك بتأليفه كتاب حديث أبو هريرة: الذي يعود تأليفه إلى سنة 1939، ولكنها لم تنشر في شكل رواية إلا في عام 1973م<sup>2</sup>.

مما سبق تبين تعدد الآراء حول بدايات الرواية التونسية وتاريخها (نشأة أو تأسيسا):

كالقول بأن الرواية التونسية بدأت مع المسعدي في أواخر الثلاثينات أو أنها بدأت مع أول رواية للقيرواني الهيفاء وسراج الليل، وكذا أقوال أخرى بأن أول رواية نشرت كاملة للعروسي المطوي غداة الاستقلال (ومن الضحايا ) سنة 1959م.

### 3-2- التطور:

كان لجامع الزيتونة والقيروان في تونس الفضل الأول في المحافظة على العربية من الزوال، أو حتى التراجع أمام اللغة التي جاء بها المستعمر، حيث تخرج من الزيتونة عدد لا

<sup>1</sup> - إعداد مجموعة من الباحثين، تاريخ الأدب التونسي، المرجع السابق، ص 83.

<sup>2</sup> - محمود المسعدي، الأعمال الكاملة (المجلد 1)، جمع وتقديم وببليوغرافيا محمود طرثونة، دار الجنوب للنشر، مطبعة معامل الطباعة فينزي، ديسمبر 2002، وزارة الثقافة والشباب والترفيه، ص 10.

بأس به من المثقفين، فجامع الزيتونة استطاع أن يحافظ على الثقافة باللغة العربية الإسلامية في وجه الغزو الثقافي الفرنسي<sup>1</sup>.

عملت الصحافة على تشجيع هذا المد الثقافي والأدبي، ومكنت التونسيين من الاتصال بالأدب العربي والغربي المترجم عن الفرنسية والإيطالية والإسبانية وغيرها.

وإن ظهرت الرواية التونسية المكتوبة باللغة الفرنسية في الخطاب الروائي، فإن الرواية المكتوبة بالعربية كانت أسبق، وقد منح استقلال تونس المثقفين شعورا بالثقة، فكتبوا حول تاريخ بلادهم، واقتضى ذلك أن يكتبوا الرواية التاريخية، والاجتماعية والواقعية، وكان للصحافة التونسية دورًا كبيرًا في تشجيع الأدباء، ونخص بالذكر "مجلة الفكر" التي أنشأها محمد نزالي، والتي ساعدت على الخروج بالأدب التونسي إلى النور وأعادت للأدباء الثقة بأنفسهم، فاهتمت بأعمالهم التي صورت الواقع الاجتماعي البائس في ظل الاستعمار الفرنسي، وما يعيشه الفرد البسيط من حرمان واضطهاد، كما عبرت عن قضايا العمال وبؤسهم الاجتماعي على غرار أعمال محمد الصالح الجابري الذي اهتم بالفئات الفقيرة واتخذها نموذجا لشخصيتها، وقد اعتبرت رواية "ومن الضحايا" سنة 1959 لمحمد العروسي المطوي أول رواية تصدر في تونس بالمعنى الأوروبي للكلمة، وهي ذات طابع تعليمي وتعالج قضايا الصراع من أجل استرجاع الأرض المغتصبة من الإقطاعيين.

ولعل أنسب المعايير التي يمكن اعتمادها في تحديد المراحل الكبرى للرواية التونسية هو: معيار الشكل المادي الخارجي والمعيار الزمني اللذان يتكاملان هنا ويتحدان، وباعتماد هذين المعيارين تلوح لنا مرحلتان اثنتان متباينتان:

- **الأولى:** هي مرحلة صدور الروايات متسلسلة في الصحف والمجلات وهي تتفق مع مرحلة ما قبل الاستقلال.

<sup>1</sup> - محمود المسعدي، الأعمال الكاملة، المرجع السابق، ص 10.

- الأخرى: هي مرحلة صدور الروايات في كتب مستقلة، وقد انطلقت سنة 1956 بقيام دولة الاستقلال.

وبالرغم مما أسلفنا في شأن ريادة "القيرواني" وكذلك المسعدي بنصوصه المتقدمة زمانا وفنا تصدرهما قائمة ابتداع فن الرواية في تونس، فحسبنا في هذا المجال أن نشير إلى أحد الروائيين التونسيين الذين أرسوا دعائم الرواية التونسية هو البشير خريف (1917-1983) إلى جانب مجموعة من الروائيين مثل: **محمد العروسي المطوي، وعبد الحميد منيف، ومحمد رشاد الحمراوي، وعلي الدوعاجي ....**

وتتميز أعمال "البشير خريف" بالنضوج، ويتفرد عن غيره من الروائيين باستخدام لغة عامية خاصة وهي اللغة الجريدية أو لغة جنوب تونس، كما يعتبر مؤرخا صادقا للبيئة الجريدية، منذ دخول المستعمر الفرنسي إلى حين استقبال البلاد.

هذا وقد ترك **البشير خريف** مجموعة من الأعمال الإبداعية الأدبية الشاهدة على مناه الفني الجمالي.

ومن أحد رواياته "برق الليل 1960" و"إفلاس أو حبك درباني 1980"، و"بُلارة 1992" ومجموعته القصصية: "مشوم الفل 1971".<sup>1</sup>

وعليه سيظل البشير خريف من الروائيين المتميزين في تونس برؤيته الواقعية الاجتماعية، لاهتمامه الخاص بكتابة رواية "الفلاحين والعمال" وتوظيفه للغة الجريدية وتشغيل الوصف الاستقصائي التفصيلي في كثير من الأحيان والتأنق فيه سردا وتقويمها وتعقبها.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - ينظر: عبد الحميد عقار، الرواية المغاربية، تحولات اللغة والخطاب، شركة النشر والتوزيع، المدارس، الدار البيضاء، ط1، 2000، ص20-21.

<sup>2</sup> - جميل حمداوي، من الأدب التونسي الحديث و المعاصر، دار الألوكة للنشر، ط1، 2013م، ص5.

كل هذا من أجل التأريخ والتوثيق التسجيلي والواقعي، وتقديم رؤية إنسانية متكاملة شاهدة على تطور تونس الحديثة.

ومن باب الإضافة يمكن تقسيم الرواية التونسية إلى ثلاثة اتجاهات فنية وجمالية

كبرى:

- الرواية الكلاسيكية بأبعادها الواقعية الاجتماعية والتاريخية والرومانسية.
- الرواية التجريبية ذات النمط الحداثي الإنزياحي
- الرواية التأصيلية ذات المنحى التراثي.

## الفصل الأول:

### مفاهيم لغوية واصطلاحية

- 1- مفهوم الجدل.
- 2- مفهوم الهوية.
- 3- أنواع الهوية
- 4- مفهوم الأنا والآخر.
- 5- مفهوم الرواية.
- 6- تحليل الغلاف.

## 1- الجدل

### 1-1- مفهوم الجدل:

يعرف الجدل بأنه المفاوضة على أساس المنازعة والمغالبة.  
 "الجدل: اللدد في الخصومة والقدرة عليها، وجادله أي: خاصمه، مجادلة وجدالا، والجدل: مقابلة الحجة بالحجة والمجادلة: المناظرة والمخاصمة، والجدال: الخصومة، سمي بذلك لشدته<sup>1</sup>، فالجدل هو مقاومة شيء بشيء آخر أو حجة بحجة أخرى.  
 بينما أشار الجرجاني إلى أنه: "دفع المرء خصمه عن إفساد، قوله: بحجة، أو شبهة، أو يقصد به تصحيح كلامه، وقال أيضا: الجدال: هو عبارة عن مرء يتعلّق بإظهار المذاهب وتقريرها"<sup>2</sup>.

### الجدال في القرآن والسنة:

قال سهل: في القرآن آيتان ما اشتدّهما على من يجادل في القرآن وهما قوله تعالى: "مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا" غافر:4، أي من يجادل يماري في آيات الله ، ويخاصم فيها إلا الذين كفروا، قال تعالى: "وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ" البقرة، الآية 197، أي لا مرء في الحج والثانية قوله: "وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ"<sup>3</sup> البقرة، الآية 176.

قال الله تعالى: " فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ"، البقرة، الآية 197.

نفهم من قول الله تعالى أن الحاج لا ينبغي له أن يرفث ولا يفسق ولا يجادل، بل ينبغي له أن يشغل بذكر الله وطاعته ويبتعد عما لا ينبغي من الرفث والفسوق والجدال، لأنّه في عبادة عظيمة، فينبغي له من احترامها وصيانتها.

<sup>1</sup> - ابن منظور، لسان العرب/ مجمل اللغة، لابن فارس، الآية 105، ص11.

<sup>2</sup> - الجرجاني، أب التعريفات، ص75.

<sup>3</sup> - تفسير النشري، سورة البقرة، الآية 176، ص4.

وعن ابن مسعود في قوله: " وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ " قال: (ان تماري صاحبك حتى تغضبه)، وعن ابن عباس: (الجدال: المراء والملاحاة حتى تغضب أخاك وصاحبك، فنهى الله عن ذلك)، وعن ابن عمر: (الجدل المراء والسباب والخصومات)، وقال السندي: "قد استقام أمر الحج فلا تجادلوا فيه"<sup>1</sup>.

وقال جل شأنه: " وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَالْهَذَا وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ " (العنكبوت، الآية 46)، ينهي الله تعالى عن مجادلة أهل الكتاب، إذا كانت من غير بصيرة من المجادل، أو بغير قاعدة مرضية وأن يجادلوا إلا بالتي هي أحسن لحسن خلق ودعوة إلى الحق وتحسينه، ورد عن الباطل وتهجينه، بأقرب طريق موصل لذلك.

"قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: لا ينبغي أن يجادل من آمن منهم لعلمهم أن يحدثوا شيئاً في كتاب الله لا تعلمه أنت، قال: لا تجادلوا، لا ينبغي أن تجادل منهم"<sup>2</sup>.

وقال جل شأنه: " وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ " (البقرة، الآية 204)، أي إذا خاصمه، وجدت فيه من الصعوبة وما يترتب على ذلك، ما هو من مقابح الصفات كأخلاق المؤمنين، الذين جعلوا السهولة مركبهم، والانقياد للحق وظيفتهم والسماحة سجيّتهم.

قال مقاتل: "يقول جدلاً بالباطل"<sup>3</sup>.

وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء، وإن كان محققاً، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب، وإن كان مازحاً، وببيت في أغلب لمن حسن خلقه"<sup>4</sup>.

قال السندي: "ومن ترك المراء: أي الجدال خوفاً من أن يقع صاحبه في اللجاج الموقع

<sup>1</sup> - تفسير الطبري السدي، الآية 144، ص4.

<sup>2</sup> - تفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم، 2068هـ، ص9.

<sup>3</sup> - تفسير مقاتل، ص178.

<sup>4</sup> - رواه أبو داود والطبراني والبيهقي، وصححه النووي وحسنه الألباني في صحيح الترغيب، ص109.

في الباطل"<sup>1</sup>.

## 1-2- أنواع الجدل: الجدل نوعان:

### الأول: جدال ممدوح:

الجدال تثبيت الحق ودحض الشبهات: من أنواع الجدل الجاز الجدل تثبيت الحق ودحض الشبهات ومنه جدال النبي لقومه لبيان سبيل الحق وكشف من عندهم من الشبهات قال الله تعالى: " ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ"<sup>2</sup>.

وهذا النوع من الجدل أحيانا يكون واجب، وأحيانا يكون مستحبا، فيكون واجبا إذا أثرت الشبهات في وجه الإسلام وقام بعض الناس بتزييف الحقائق لطمس معالم الإسلام أو تشويه صورته، فأقول هنا تجب المجادلة لتبين حقائق الإسلام، وكشف زيف خصومه ومع ذلك فإن المجادلة والحال هكذا يجب أن تكون بالتي هي أحسن كما أمر ربنا تبارك وتعالى، فليس فيه شيء من السب والشتم بل ليس فيها إلا إظهار الحق وتبنيه للناس.

وقد يكون الجدل مستحبا لدعوة غير المسلمين للإسلام وذلك ببيان ما هم عليه من سوء الديانة وفساد المعتقد وتحريف ما بين أيديهم من الكتاب إذا كانوا أهل الكتاب، مع بيان دين الله تعالى وذلك أيضا لا يكون إلا بالتي هي أحسن، كما أمر ربنا تبارك وتعالى.

قال الله تعالى: " وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ"<sup>3</sup>.

### الثاني: الجدل المذموم:

وينقسم إلى أقسام كثيرة فمنها ما هو كفر بالله تعالى، ومنها ما يوجب النار عياذا بالله

<sup>1</sup> - حاشية السندي، على سنن ابن ماجه، ص16.

<sup>2</sup> - سورة النحل، الآية 46.

<sup>3</sup> - سورة العنكبوت، الآية 46.

تعالى، ومنها ما هو علامة على الضلال، ومنها ما يورث العداوة ويقطع المودة، ومنها ما يولد الكبر في قلب صاحبه<sup>1</sup>.

قال الكرهاني: "الجدال: هو الخصام، ومنه قبيح وحسن وأحسن فما كان للفرائض فهو أحسن، وما كان للمستحبات فهو حسن، وما كان لغير ذلك فهو قبيح"<sup>2</sup>، وقال ابن عثيمين: المجادلة والمناظرة نوعان: النوع الأول: مجادلة مباراة: يماري بذلك السفهاء، ويجاري العلماء، ويريد أن ينتصر قوله، فهذه مذمومة.

النوع الثاني مجادلة لإثبات الحق وأن كان عليه، فهذه محمودة مأمورة بها.

أمثلة ونماذج للجدال المحمود من القرآن:

المجادلة والمناظرة التي دارت بين ابراهيم عليه السلام والنمر ورحيما ادعى النمرود الربوبية، والتي انتصر فيها ابراهيم الخليل على عدو الله النمرود، قال تعالى: " أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُخَيِّئُ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُخَيِّئُ وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ"<sup>3</sup>.

مجادلة نوع عليه السلام قومه في دعوتهم إلى عبادة الله وحده وعدم الإشراك به، قال تعالى: "قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ"<sup>4</sup>.

هذه الآية القرآنية سعى إلى تجسيد الهوية التي يهدف نوح عليه السلام ترجمتها من خلال ما جادل به قومه، حيث نجده يحاول أن يخبرهم أنه مرسل من عند رب العالمين إليهم، وعلى غرار ذلك هناك من يراه مجرد شخص عادي مثلهم، حيث يقول على نوح عليه

<sup>1</sup> - الجدال، تعريفه وأنواعه، نسخة محفوظة، 26 يوليو 2018، على موقع واي باك مشين،

<sup>2</sup> - ابن حجر، فتح الباري، ص98. [www.whayBakMachin.cim](http://www.whayBakMachin.cim) اطلعت عليه يوم 22 أكتوبر، 2021، على الساعة: 12:17.

<sup>3</sup> - سورة البقرة، الآية 255.

<sup>4</sup> - سورة هود، الآيات 31.

السلام ".... ولقد أرسلنا نوح.."، أما الكافرين هويته، لكن هناك مؤيد ومعارض ومصدق ومكذب لما يقوله، لذا جاء في هذه الآية كنموذج فعال يثبت لنا هذه القضية ويعالجها بطريقة دقيقة مفصلة ذات إحكام.

### 1-3- آداب الجدل والحوار:

هناك جملة من الآداب ينبغي لمن أراد الجدل أن يتحلى بها ومنها<sup>1</sup>:

- 1- النية الصادقة في نصره الحق وترك الرياء والسمعة أو طلب الجاه.
- 2- العلم الصحيح.
- 3- تقديم النقل ونصوصه على العقل وظنونه.
- 4- عدم التعارض بين الأدلة، أو التناقض في البيانات والحجج.
- 5- إعلان التسليم بالقضايا المتفق عليها، وقبول نتائج المناظرة.
- 6- الامتناع عن المجادلة إذا كانت تؤدي إلى فتنة وفساداً وضرب يلحق بالدعوة.
- 7- إعلان التسليم بالقضايا المتفق عليها، وقبول نتائج المناظرة.

### أ- حكم الجدل:

الجدل تنتظم فيه الأحكام التكليفية الخمسة، فمنه ما هو واجب بإثم العبد بتركه، ومنه ما هو مستحب، ومنه ما هو مستحب ومنه ما هو مكروه، ومنه ما هو حرام.

المقصود من الكلام هنا الكلام عن الجدل الحرام والمكروه كما سنبينه أن شاء الله.

قال المهلب: الجدل موضوعه في اللغة فمنه مكروه، ومنه حسن، فما كان منه تثبيتاً للحقائق وتثبيتاً للسنن والفرائض فهو الحسن وما كان منه على معنى الاعتذار والمدافعات

<sup>1</sup> - موقع الدور السنوية، موسوعة الأخلاق، [www.https.dide.com](http://www.https.dide.com)، اطلعت عليه: 07 جويلية 2021، على

للحقائق فهو المذموم.

ب- من أقوال الشعراء:

قال مسعر بن كدام يوصي ابنه كدماً<sup>1</sup>:

إني منحتك يا كدام نصيحتي فاسمع مقال أب عليك شفيق

هنا يقصد الشاعر أن الأب ينصح ابنه بترك المزج والمراء والجهل لأنه لا يمكن إرضاء إنسان بهذه الصفات، بالعكس تسلكه إلى المصائب؟

قال إسماعيل بن يسار<sup>2</sup>:

فَدَعْ عَنْكَ الْمِرَاءَ وَلَا تُرِدْهُ لِقَلَّةِ خَيْرِ أَسْبَابِ الْمِرَاءِ

هنا أيضا يدعو الشاعر إلى نزع تلك الشرارة التي في قلوب الأنبياء وأن لا نرد الشر بالشر وإنما هذا ما يخلب الشرارة لبين الناس وينصح بحسن النية ورد الشرب بالخير وحسن القول.

## 2- مفهوم الهوية

يعد مفهوم الهوية من المفاهيم المختلفة عليها في البيئة الثقافية، فضلا عما يعتوره من غموض لا مثيل له على الرغم من شيوع مصطلح الهوية بصورة كبيرة في الأوساط الأنثروبولوجية، فضلا عن التداول المستمر له في وسائل الإعلام المختلفة ولدى المثقفين العرب، وربما كان هذا هو منشأ الاختلاف، حيث انبرى الجميع إلى تعريف الهوية.

<sup>1</sup> - أ ب ت روضة العقلاء، لابن حيان السبتى [www.https.dide.com](http://www.https.dide.com)، اطلعت عليه يوم: 07 جويلية 2021، على الساعة: 14:00.

<sup>2</sup> - مجمع الحكم والأمثال في الشعر العربي، لأحمد قبش، [www.https.dide.com](http://www.https.dide.com)، اطلعت عليه يوم: 07 جويلية 2021، على الساعة: 14:15.

## 2-1- الهوية لغة:

حقيقة الشيء أو الشخص التي تميزه عن غيره، والهوية بطاقة تثبت فيها اسم الشخص وجنسيته ومولده وعمله، وتسمى البطاقة الشخصية أيضاً.

## 2-2- الهوية اصطلاحاً:

أما الهوية في الاصطلاح فلا تستند إلى مفهوم واحد وإنما نجد أكثر من تعريف لهذا الاصطلاح، قد تتداخل جميعها للتعبير عن فردية الإنسان وصلته بالموطن الذي نشأ وتربى فيه، من تلك التعريفات مثلاً:

. الهوية هي الإعلاء من شأن الفرد.

. الهوية هي مزيج من الخصائص الاجتماعية التي يتقاسمها الأفراد ويمكن على أساسها التمييز بين مجموعة وأخرى، كما تعرف على أنها مجموعة الانتماءات التي ينتمي إليها الفرد وتحدّد سلوكه، أو كيفية إدراكه لنفسه<sup>1</sup>، ويجدر بالذكر أن الهوية تتأثر بعدة خصائص خارجة عن سيطرة الأفراد، كالطول، والعرق والآراء السياسية والمواقف الأخلاقية والمعتقدات الدينية<sup>2</sup>.

. تزيد معرفة الشخص لهويته من احترامه وفهمه لذاته، ولا تعدّ هوية الفرد ثابتة حيث تتغير وتتطور مع الزمن<sup>3</sup>، فقد كانت الهوية في الأصل قضية فلسفية ومنطقية غرسها العالم فرويد في علم النفس، وطوّرها العالم إريكسون الذي بين أن الهوية ليست فردية فحسب، بل هي قضية جماعية واجتماعية تشمل الاختلافات والشعور بالانتماء بين الأشخاص

<sup>1</sup> - لين أغابي، الدكتور نيفين بندوكجي وألثيو سوزن، وكيم ويليمسون، 2017، الهوية الاجتماعية والتطرف، عمان، معهد الأردن وأنا، ص6.

<sup>2</sup> - علم النفس، [www.psychologytoday.com](http://www.psychologytoday.com)، اطلعت عليه يوم: 03 مارس 2021، على الساعة: 10:22.

<sup>3</sup> - علم النفس، [www.Basiscofidentily.com](http://www.Basiscofidentily.com)، اطلعت عليه يوم: 03 مارس 2021، على الساعة: 10:40.

والمجموعات<sup>1</sup>.

غير أننا من الممكن أن نؤلف من تلك التعريفات تعريفا يمزج بينها جميعا في بوتقة واحدة فنقول: إن الهوية هي المعنى الكلي العام الذي يتألف من اللغة والدين والتاريخ والتقاليد والأعراف والأخلاق والقانون والعادات التي يكتسبها الفرد لكونه عضوا في المجتمع يتأثر به ويؤثر فيه وهذا المعنى الكلي هو الذي يشكل جوهر الإنسان وخصائصه ويجعله متمایزا عن غيره، وإذا كان البعض يتخوف من أن يتخذ من أي من العناصر السابقة، مثلا: بالعادات والتقاليد - أداة القمع الإبداع، إلا أننا نعتقد أن الإبداع الثقافي الواعي هو الذي ينمي الهوية ويحركها إلى الأمام، في حين أن الإبداع الثقافي الإنحلالي الذي لا يتفق مع القيم والأعراف ويقود إلى الإباحية هو ذلك النوع من الإبداع الذي تأباه التقاليد وتقف منه موقف الضد، فليس في ذلك قمع، هذا من جانب/ ومن جانب آخر فقد تكون التقاليد مقيدة فعلا، خصوصا إذا كانت خاطئة من الأساس، وهذا يحتاج إلى الكثير من الجهد، لأنها عنصر أساسي مشكل للهوية، ومن لثم فهي في حاجة إلى تغيير شامل.

ونفهم من كل ما سبق أن الهوية عبارة عن الهيئة التي تعبر عن جوهر الإنسان وتتدخل في تشكيل هذه الهيئة مجموعة من الخصائص المميزة التي تميز إنسانا ما عن غيره أو جماعة ما، وهذه الخصائص المشكلة للهوية تعتلج داخل الإنسان وتحركه بصورة ديناميكية تلبية لمؤثراتها، وليس معنى أن هناك خصائص مميزة لمجتمع ما أو جماعة ما أنه ليس هناك ما يختلون فيه، فهذا الأمر يمكن وجوده، فليس هناك شخص صورة متطابقة نمن شخص آخر، بيد أن هذا لا يؤثر في أنهم كيان واحد وهوية واحدة، فالمصريون مثلا يختلفون في مسألة العقيدة ما بين مسلم ومسيحي، كما يختلفون في مسألة الطقوس والشعائر وتقاليده وسمته وبالتاريخ الطويل المشترك الذي يجمعهم، وكل ذلك يجعل من الشعب

<sup>1</sup> - كيانج لوي، ديفيدنز، الهوية، [www.tandfonline.com](http://www.tandfonline.com)، اطلعت عليه يوم: 03 مارس 2021، على الساعة:

المصري شعبا ذا هوية مميزة.

وبالنظر إلى هذا المفهوم الذي انتهينا إليه نجد أننا أمام قضايا عدة مهمة يطرحها، وهي على النحو التالي:

أولاً: الهوية في المقام الأول إكتساب، وإذ لا يولد الإنسان مفطور على هوية معينة، وإنما يكتسبها بالتعايش في بيئة ما تتحدث لغة وتدين ويجمع أعضائها تاريخ مشترك وعادات وتقاليد واحدة.

ثانياً: كثرة العوامل المؤثرة في تشكيل الهوية.

ثالثاً: تنامي الهوية وتطورها بتطور بعض العوامل المؤثرة في تشكيلها.

رابعاً: تمايز الهويات، بناء على تمايز البيئات والثقافات التي تنطوي عليها.

### 3- أنواع الهوية

تشمل أنواع الهوية ما يأتي:

#### 3-1- الهوية الفردية:

وهي الهوية التي توضح ماهية الإنسان ومن هو، وتشمل عدّة عوامل، كالرقم الوطني وبصمات الأصابع، وجواز السفر، وشهادة الميلاد، والتاريخ الشخصي، والأصدقاء، والعائلة والعلاقات.

. **الأصدقاء:** عندما كانت ياسمين تبحث عن مكان تستأجره وفجأة التقت برنيم وعرضت عليها أن تستأجر لها غرفة حتى أصبحتا صديقتين، "لم تكن كل منهما تتخيل أن البحث عن شريك سكن سيكون بتلك البساطة، حين خرجت رنيم ذلك للصباح من شقتها، كانت تفكر في الحلول الممكنة للخروج من أزمتها المالية، تأجير الغرفة الإضافية كان القرار الذي أسفر عليه رأيها، لكنه لم يكن خلياً من تأجير الغرفة الإضافية كان القرار الذي شقتها وهي فتاة

وحيدة لم يكن رأيي حكيماً<sup>1</sup>.

من خلال هذه المقطوعة التي لجأنا إليها نرى أن الفتاة ياسمين كانت تبحث عن مسكن سيدعم الارتياح عند بيت أبوها، وفي الغرار كانت رنيم تبحث عن من يأجرها، ولذلك التقتا، وشأت الأقدار أن تكون صديقتين.

. **العائلة:** عندما ذهبت ياسمين إلى منزل خالتها زهور وحدثتها عن أمها وأبوها وكيف كانت علاقتهما "العلاقة بين والديك كانت منتهية قبل أن يحصل الطلاق وقبل أن تسافر فاطمة ولم يكن هناك جل آخر، وسرحت ياسمين بنظراتها ولم تعلق، هل كانت أن توقع اللوم على والدتها لأنها حرمتها من وجود أب في حياتها؟ وكانت تحاول إيجاد مبررات لوالدها الذي يبدو تعيساً هذه الأيام: في نهاية الأمر كلاهما تعيش هذه الأيام..<sup>2</sup>.

من خلال هذا المقطع نستنتج الصراع الذي يدور في الديانات الإسلامية والمسيحية، وعدم الانسجام بين الغير والهوية، وأن الفرد يرتاح لفرد مماثل له، بينما هناك طلاق وخراب عاطفي قبل الانفصال.

. **العلاقات:** علاقة رنيم مع ميشال روسو غير ناجحة فكانت رنيم خدمت من أجله ومنحته كليتها هي التي أرجعته إلى الحياة، ولكنه لم يبالي بتلك العلاقة، وعندما استيقظت من العملية وبدأت تسأل عنه وحتى الممرضة لا تعرف ماذا ستقول لها عن ميشال إذ تقول أنه ذهب وتركها في المستشفى، "سافرت إلى فرنسا وهي تمنى النفس بلقيا فارسها الأشقر الذي سيأخذ بيدها إلى عالم من الرومانسية الغربية كانت ذاكرتها بمخزون سخي من الأفلام الأجنبية، وفكرت أنه سيكون من الرائع أن تعيش أحداثاً أحدها على وجه الحقيقة"<sup>3</sup>.

تضحية الحب وعدم تقدير هذا الموقف في وطننا يؤمن بالحلال والحب بينما يعتبرها

<sup>1</sup> - خولة حمدي، غربة الياسمين، دار كيان، الجيزة، مصر، دط، 2015، ص71.

<sup>2</sup> - خولة حمدي، غربة ياسمين، المرجع السابق، ص59.

<sup>3</sup> - خولة حمدي، غربة ياسمين، المرجع السابق، ص7.

مجرد نزوة أو مليء يخلصه من مشكلة الصّحية.

### 3-2- الهوية الاجتماعية:

وهي غير اختيارية لأنها تلتزم بمفهوم الأدوار الاجتماعية وطرف التصرف المفروضة على فئة محددة، كالأطفال.

كان لياسمين مقابلة مع السيد دافيد وعندما ذهبت إلى الشركة "حين تجاوزت بوابة الشركة، سرت في أوصالها رجفة غريبة، كانت الأنظار تتجه إليها بشكل لافت لم يكن ذلك من وفي خيالها، كثيرا ما أحشت بالانظرات المستغربة، المحققة أو المستغزة، لكن قطعاً ليس بهذا الشكل، ربما لأنها تعطي اهتماماً أكبر من العادة لمقابلتها هذه"<sup>1</sup>، ودافيد ظنها أنها عاملة نظافة، ثم غادرت بعصبية وقد أثار تعليقه السخيف حنقها وقد أفسد كل عمليات التركيز التي عملت على ممارستها.

هنا هذا المجتمع تركّز على الشكل ولا يتقبل اللباس المحتشم بل يكتفي فقط بمنادتها خادمة نظافة، ولا يركز على المضمون أي القدرة الذهنية.

### 3-3- الهوية الجماعية:

وهي الهوية التي تتشاركها المجموعات الاجتماعية كانت إيلين تجلس وحدها في البيت وهي تحتسي القهوة وسيجارة بيدها وهي قد فتحت الباب ياسمين ووجدت إيلين تدخن "كانت إيلين تجلس وحيدة إلى المائدة، تحتسي فهورتها في صمت وتنفث دخان سيجارتها، وقالت لياسمين تريدين بعض القهوة؟ وياسمين اندهش من إيلين ولم تكن تعرف بأنها تدخن؟ والسيجارة بالنسبة لإيلين تشغل عن الهموم وتلهي عن الوحدة"<sup>2</sup>.

هذا المقطع يبين لنا اختلاف الهوية لدى كل منهما من فتاة متفتحة تهرب لسيجارة إلى فتاة تسكن زاويتها الخاصة وتُبدي اندهاشاً من تصرفات غير رمزية لعروبته.

<sup>1</sup> - المرجع نفسه، ص 56.

<sup>2</sup> - خولة حمدي، غربة ياسمين، المرجع السابق، ص 21.

## 3-4- الهوية المتعددة:

يجادل علماء الاجتماع أن الهوية أعقد مما سبق، وذلك لأنها تتأثر بعدة عوامل ترتبط بالقضايا الاجتماعية المحيطة، كالطبقة الاجتماعية، والجنس، والعرق، والعمر، والجنسية، وغير ذلك.

**الطبقة:** لقد كان والد ياسمين غني لكن ابنته في أزمة مالية وهي محتاجة إلى والدها للمساعدة "والدها تركها لأول مرة تعيش أزمة مالية دون أن يسعى إلى إنقاذها! فليكن إن كان يريد اختبار جدارتها فستثبت له أنها قادرة على إيجاد حلول عملية بمفردها"<sup>1</sup>، هذه المقطوعة تمثل لنا موقف الهامش وجسده ياسمين وفي المقابل المركز لجسده الأب هذه المرة، حيث كان غني وترك ابنته تعيش أزمة مالية دون السؤال عنها، ويتركها تتجرع الحاجة وتبحث عن سبل عدة لتعيش وتقاوم الظروف رغم صعوبتها.

## 3-5- وصمة الهوية:

ترتبط بأية صفة جسدية أو اجتماعية غير مرغوب فيها.

وقفت رنيم على رصيف محطة القطارات، عندما غادرت المستشفى انتهت بالتسليم لقدرها، ولم تكن يوماً ضعيفة ولا عديمة الإرادة، فقد فقدت قطعة من جسدها، وحببياً، وعملاً لكنها ليت نهاية العالم بالنسبة إليها "فكانت مقاتلة منذ البداية، قاتلت في رحم أمها وتشبثت بالحياة، فجاءت إلى الدنيا بعد إجهاضين، ثم كانت لها رحلة مضنية في حضنة المستشفى الخاصة، بعد أن لفظها الرحم وهي جنين غير مكتمل النمو، لا تذكر علاقتها الوطيدة تلك بالمستشفيات والأسلاك والآلات لكنها أدركت في وقت مبكر أنها مختلفة عن بقية الأطفال"<sup>2</sup>.

يبين لنا المقطع النظرة الدونية التي يلقيها العاجز في هذا المجتمع وكيفية تغلب رنيم على هذا الموقف من خلال ذكائها، لتمييز بذكاء وحنكة توجهها إلى طريق المحاماة أين أضاءت على اسمها بحروف ساطعة، لتقول أن الإعاقة لا تقف في وجه النجاح.

<sup>1</sup> - خولة حمدي، غربة ياسمين، المرجع السابق، ص32.

<sup>2</sup> - خولة حمدي، غربة ياسمين، المرجع السابق، ص28.

## 4- مفهوم الأنا والآخر

### 4-1- الأنا

#### أ- في الحقل اللغوي:

إن المتنبّع لمصطلح الأنا في مفهومه العام، يجد له عدّة تعريفات، فقد ورد في لسان العرب) أنّ الأنا "إسم مُكَنَّى وهو المتكلم وحده، وإنّما بني على الفتح فرقا بينه وبين أن التي هي حرف ناصب للفعل، أما الألف الأخيرة إنما هي لبيان الحركة في الوقوف"<sup>1</sup>. وجاء في معجم (محيط المحيط) أنّ الأنا: "ضمير رفع منفصل للمتكلم مذكرا ومؤنثا، مثناه وجمعه نحن: الأناة قولك أنا"<sup>2</sup>.

أمّا في (المعجم الوسيط) فكلمة الأنا جاءت بمعنى: "ضمير رفع منفصل للمتكلم أو المتكلمة"<sup>3</sup>، ومن خلال ما تعرفنا عليه نجد أنّ الأنا تعبير عن الشّخص المذكر والمؤنث بصورة وعاكسة لها.

#### ب- في الحقل الاصطلاحي:

. في الأديان السماوية: الإنسانية التي خلقها الله تعالى من نفس واحدة تتوزّع على شعوب وقبائل وأجناس فكلّ إنسان مخالفا لك في الركن هو بالنسبة لك آخر، ثم يمكن التفرقة بين هؤلاء على أساس ما إذا كانت الدّيانة التي يدينون بها سماوية الإسلام واليهودية، وهذه الأخيرة لها ميزاتها الخاصة من لين أديان العالم: فرغم اعتبارها إحدى ديانات العالم في الحقيقة والواقع هي الطريق الديني الحياتي لأمة معيّنة، وهي شعب إسرائيل، فمن المؤكد أن لليهودية رؤية بشرية جمعاء والمتمثلة بفرائض أبناء نوح وهي بمثابة دستور خلقي موجّه

<sup>1</sup> - ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط4، 2005، مج1، مادة أنى، ص182.

<sup>2</sup> - بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت، دط، 1987، مادة (أمينوس، أنا كندة)، ص18.

<sup>3</sup> - ابراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، بيروت، لبنان، ط2، 2004، مادة (آخر)، ص28.

لل بشرية كلّها، تتطلع اليهودية إلى عهد مستقبلي فيه تقبل البشرية على معرفة الله<sup>1</sup>.  
 إذن فالأنا في القرآن جاءت على أنماط (مطلقة، ملائكية، نبوية) ويجدر القول إن الأنا "جوهر الذات، والذات هي الذات المسلمة وكيان ثقافي وسياسي متميز له خصائص ومعالمه الواضحة التي تكونت نواتها الأولى عند ظهور الإسلام ثم بدأت ملامحها العامة تتشكل بمرور الزمن وبالتفاعل المستمر مع القرآن والسنة حتى باتت تمثل شخصية ثقافية متكاملة راسخة الجذور في أعماق النفوس، تتوارثها الأجيال المرجعية أساس في تكوين ثقافة المجتمع"<sup>2</sup>.

#### 4-2- الآخر:

##### أ- في الحقل اللغوي:

جاءت لفظة الآخر في معجم (لسان العرب) على أنّها "إسم على وزن أفعّل والأنثى أخرى، إلّا أن فيه معنى الصفة لأن أفعّل من كذا ولا يكون إلّا في الصفة والآخر: بمعنى غير كقولك رجل آخر وثوب آخر، وأصله أفعّل التأخر، من فلما اجتمعت همزتان في حرف واحد استقلنا فأبدلت الثانية ألفا لسكونها وانفتاح الأولى قلبها"<sup>3</sup>.

كما وردت في المعجم الوسيط، وفق التّحديد التّالي: أحد الشّيئين ويكونان جنس من واحد، قال المتنبي:

"ودع كل صوت غير صوتي أنا الصائغ المحكي والآخر الصدى"<sup>4</sup>.

فهذا يعني أن أحد الشخصين أو الشّيئين ويكونان من جنس واحد أو ما يدل على تمييز بين شخصين أو شيء مقصود.

<sup>1</sup> - اليهودية والإسلام، اتجاهات للحوار المشاركة والتعارف المتبادل، Etigah.interfaith.org ، اطلعت عليه: 03 ماي 2021، على الساعة: 12:30.

<sup>2</sup> - محمد زرمان، الثقافة الإسلامية والانفتاح على الآخر، رابطة العالم الإسلامي، دط، 2014، ص15.

<sup>3</sup> - ابن منظور، لسان العرب، مادة (آخر)، ص65.

<sup>4</sup> - ابراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ص08.

ومن خلال التعاريف يتبين لنا أن الآخر هو نقيض الأنا والمختلف عنه سواء في الجنس أو الصفة.

### ب- في الحقل الاصطلاحي:

إن الأخذ في أبسط صورة هو مثل نقيض "الذات" (الأنا)، فهو كل ما كان موجودا خارج الذات المدركة ومستقلا عنها، "وفي تاريخي الفكرة، كما في العلوم الإنسانية، احتلت موضوعات الآخر، وما تزال مكانة بارزة نظرا لارتباطها الجدلي بموضوعات أساسية ملازمة: الأنا/ الذات، الهوية، فيصير الآخر بالمفرد والجمع الذي يعيش معه تجارب كالقربة والصداقة والجوار، أو كالمنافسة والخصومة والعداء... وهذه التجارب وسواها تحدّد بتنوعها واختلافا طبيعة العلاقات ودرجتها، وإمّا على صعيد الوعي، وفي حقل السلوك والفعل"<sup>1</sup>.

يمكن القول إنّ مفهوم "الآخر" ينطوي في الغالب على فهم جوهري للذات، أي أن الذات وهي تحدّد "آخرها" ترى نفسها هي الأساس الذي تصدر عنه المعايير التي يمكن من خلالها تحديد من هو "الآخر" يتضمن موقفا أخلاقيا ينضم إلى الموقف المعرفي، من خلا الموقف الأخلاقي تحدد مكانة الآخر، نحن إذا إزاء سياقين رئيسيين في تحديد دلالات "الآخر"، السياق الأول معرفي وعلى ضوءه يبدو الآخر مفهوما تكوينيا أساسيا للهوية، أي للذات وهي تحدّد هويتها، فلا هوية بدون آخر، أمّا السياق الثاني، فسياق قيمي، أخلاقي يكتسب الآخر من خلاله قيمة في سلم ترتبي يكون من خلاله مقبولا، ومرفوضا، وبالطبع فإن هذين السياقين غالبا ما يجتمعان، فيكون تحديد الهوية جزءا من موقف قيمي أو أخلاقي..<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - سالم حميش، في معرفة الآخر، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط2، سوريا، 2003، ص5.

<sup>2</sup> - سعيد البازغي، الاختلاف الثقافي وثقافة الاختلاف، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2008، ص33-

## 5- مفهوم الرواية

تحظى الرواية بشعبية كبيرة في الساحة الأدبية العالمية، إذ تعد أكثر الأجناس الأدبية انتشاراً ومقرونية في العالم، حتى أطلق على عصرنا الحالي، عصر الرواية نظراً لانفتاحها وقدرتها على استيعاب مختلف الرؤى والموضوعات ومشكلات الذات، المجتمع والتاريخ... إلخ فضلاً عن قابليتها لاحتواء كافة الأساليب والأنواع الأدبية والفنية والأخرى، الأمر الذي مكنها من التربع على عرش الأدب بعد أن أزاحت . حسب بعض النقاد . القصة والمسرحية وحتى الشعر عن طريقها، شاغلة بذلك اهتمام القراء والنقاد على حد سواء .

## 5-1- تعريف الرواية:

لغة: حين نعود إلى القواميس العربية المختلفة لتحديد مفهوم الرواية نجد أن هذه اللفظة تدل على التفكير في الأمر، وتدل على نقل الماء وأخذه كما تدل على نقل الخبر واستظهارها قال الجوهرى رويت الحديث والشعر رواية، فأنا راو في الماء والشعر، من قوم رواة، ورويته الشعر ترويه أي حملته على روايته، وتقول: أنشد القصيدة يا هذا، ولا تقل أروها إلا أن تأمره بروايتها أي باستظهارها"<sup>1</sup>، "ولقد جاء في المعجم الوسيط قولهم: "روى على البعير ريا: استسقى، روى الثوم عليهم، ولهم: استسقى الماء، روى البعير، شد عليه بالرواء: أي شد عليه لئلا يسقط من ظهر البعير عند غلبة النوم، روى الحديث أو الشعر رواية أي حملة ونقله، فهو راو، رواة، وروى البعير الماء رواية حملة ونقله، ويقال روى عليه الكذب أي كذب عليه وروى الحبل ريا: أي أنعم فلتة، وروى الزرع أي سقاه والراوي: راوي الحديث حامله ونقله، والرواية: القصة الطويلة"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> ابن منظور، قاموس المحيط، انتاج المستقبل للنشر الالكتروني، بيروت، إصدار عام 1995، برمجة وتنظيم طراف خليل، مادة (روى) نقلاً عن طبعة، دار صادر، بيروت، 1990، ص280-281.

<sup>2</sup> - إبراهيم مصطفى، حامد عبد القادر، المعجم الوسيط، ج1، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، اسطنبول، ص384.

فقد ورد في لسان العرب عن ابن سيده في معتل الياء روي من الماء بالكسر، ومن اللبن<sup>1</sup> يروى ريا... ويقال للناقة الغزيرة هي تروي الصبي لأنه ينام أول الليل، فأراد أن درتها تعجل قبل نومه.

ومن خلال هذه التعريفات نجد أنه لا بد من إيراد التعريف أو المفهوم الإصطلاحي للرواية بصفاتها جنسا أدبيا متفردا.

### . تعريف الرواية اصطلاحا:

في معجم المصطلحات الأدبية لفتحي ابراهيم نجده قائلا إن: "الرواية سرد قصصي ننثري بصور شخصيات فردة، من خلال سلسلة من الأحداث والأفعال والمشاهد والرواية تشكيل أدبي جديد، لم تعرفه العصور الكلاسيكية الوسطى، نشأ مع البواكير الأولى بظهور الطبقة البرجوازية، وما صاحبها من تحرير الفرد من رقبة التبعات الشخصية"<sup>2</sup>.

وأوردت في تعريف لها الأكاديمية الفرنسية أنها: "قصة مصنوعة مكتوبة بالنثر، يثير صاحبها اهتماما بتحليل العواطف ووصف الطباع وغرابة الواقع"<sup>3</sup>.

ونجد من عرف الرواية بأنها: "مجموعة حوادث مختلفة التأثير تمثلها عدة شخصيات على مسرح الحياة الواسع، شاغله وقتا طويلا من الزمن، ويعتبرها بعض الباحثين الصورة الأدبية النثرية التي تطورت عن الملحمة القديمة"<sup>4</sup>.

استنتاجا مما سبق فالرواية هي تلك المرأة التي تعكس على صفحاتها كل مظاهر الواقع المختلفة، وهي تجربة منفردة فنية باعتبارها ضربا من الخيال النثري مجسدا في إبداع

<sup>1</sup> - ابراهيم مصطفى، حامد عبد القادر، المعجم الوسيط، ص345-340.

<sup>2</sup> - فتحي ابراهيم، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للنشر المتحدين، تونس، 1988، ص60-61، نقلا عن: صالح مقلود، صورة المرأة في الرواية الجزائرية، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2001-2002، ص30.

<sup>3</sup> - مصطفى الصاوي الجويني، في الأدب العالمي، القصة الرواية، والقصة والسيرة، منشأة المعارف الإسكندرية، 2002، ص13.

<sup>4</sup> - أحمد أبو سعد، فن القصة، ج1، منشورات دار الشرق الجديدة، 1959، ص25.

الكاتب، وفيما يعالج موضوعا كاملا دون أن تنعزل عن القارئ الذي تتوجه إليه وقد ألم بحياة البطل والأبطال في مراحل مختلفة، والرواية تفتح مجالا واسعا يكشف فيه عن حياة أبطاله وما يصادفهم من حوادث عبر الوقت الروائي فهي أكثر الفنون الأدبية ارتباطا بالواقع وأشدّها التصاقا بموضوعاته أو مشابهة له.

## 5-2- الرواية عند العرب:

ظهر فن الرواية في العالم الغربي، وكان للرواية العربية نصيب للخوض فيها لكن هناك ممن أكد العكس ف: "الرواية لها جذور وأصول في الأدب العربي الذي عرف هذا الفن، ممثلا في بعض ما جاء ماثورا في كتب الجاحظ وابن المقفع ومقامات بديع الزمان الهمداني والحريري... ولكن بعض الدارسين على خلاف زملائهم يرون أن الرواية فن مستورد ومن هؤلاء "إسماعيل أدهم" ... يراه شيئا جديدا أوجده الاتصال بالغرب"<sup>1</sup>، ويوافق "بطرس خلاق" على هذا الطرح النقدي إذ نجده قائلا: "لا يختلف اثنان في أن الرواية العربية نشأت في العصر الحديث فنا مقتبسا من الغرب أو متأثرا به متأثرا شديدا"<sup>2</sup>.

وهذا ما أكدّه "أنجيل سمعان" بقولها: "تأثر الرواية العربية بالأوروبية من الناحية الشكلية، أم لا يضيرها فالتراث الأدبي العالمي كل متصل يضيف إليه كل عمل عظيم أينما كان وطنه الأصلي"<sup>3</sup>.

وعلى هذا الأساس فإن الفريق الذي يرى أن أصول قديمة للرواية العربية، بزعم أنها جاءت نتيجة تأثر الأدباء العرب بالروائيين الغربيين وتقليدهم لهم ولم يكتفوا بذلك بل أنكروا وجود تراث قصصي في الأدب العربي"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - صالح مفقودة، أبحاث في الرواية العربية، مخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، بسكرة، الجزائر، دط، دت، ص10-11.

<sup>2</sup> - صالح مفقودة، أبحاث في الرواية العربية، المرجع السابق، ص11.

<sup>3</sup> - نجوى عمر السويسي، مستويات اللغة الروائية، المجلة العلمية لكلية التربية، ليبيا، ع04، 2015، ص128.

<sup>4</sup> - نجوى عمر السويسي، مستويات اللغة الروائية، المرجع السابق، ص128.

أما (فاروق فورشيد) فإننا نلغيه قائلاً في هذا الصدد: "الرواية العربية قديمة قدم التاريخ منذ البداية الأسطورية، ونحن نروي ونحكي... ونتيجة لولوع الإنسان بالحكي... بدأت الرواية العربية بالقصة الخارجية من نصف المعبد في شكل الأسطورة القديمة"<sup>1</sup>، في حين يقول "الطاهر وطار": "الرواية بالأصل فن لا نقول دخيل على اللغة العربية وإنما فن جديد في الأدب العربي، اكتشفه العرب فتبنون مثلما اكتشفوا في بدء نهضتهم المنطق فتبنوه والفلسفة فتبنوها"<sup>2</sup>.

ويرى الناقد "مصطفى عبد الغنى" أن ظهور الرواية في الوطن العربي ارتبط بمعاملين: أحدهما أثر على كل من مصر ولبنان في نشأة هذا الجنس الأدبي سواء في درجة التأثير بالغرب أو التأثير في الأقطار العربية، أما العامل الآخر فهو أن تطور هذا الفن الروائي ارتبط في ظهوره بتطور الاتجاه القومي العربي ونضجه أكثر من أي عامل آخر"<sup>3</sup>.

وقد نشأت الرواية المصرية والعربية عامة منذ أواخر القرن التاسع عشر من نشأة الطبقة الوسطى،... ارتبطت أساساً منذ بداية نشأتها بمحاولة إبراز الهوية القوية وبلورتها في مواجهة الآخر الغربي المستعمر"<sup>4</sup>.

وبناء على ما سبق، فإننا نستخلص أن محاولات الروائيين العرب كانت تعبد ومنذ البداية على إبراز الهوية ومواجهة الآخر.

### 5-3- الرواية عند الغرب:

إن لظهور الرواية كنمط جديد للكتابة، بتعبير رولان بارت - أسباباً ودوافع كثيرة قد لا نستطيع الإحاطة بها كلها، وذلك لتداخل المكون الثقافي بما هو سياسي واجتماعي

<sup>1</sup> - عمر الرقاق وآخرون، ملامح النثر الحديث وفنونه، ص344.

<sup>2</sup> - صالح مقفودة، أبحاث في الرواية العربية، ص12.

<sup>3</sup> - محمد هادي مرادي، لمحة عن ظهور الرواية العربية وتطورها، مجلة دراسات الأدب المعاصر، المغرب، ع16، 1991، ص104.

<sup>4</sup> - محمد هادي مرادي، لمحة عن ظهور الرواية العربية وتطورها، ص105.

واقتصادي، ولقد حاول الباحثون إبداء وجهات نظرهم في هذا الموضوع، فنجد محمد الصالحي يقول - استنادا إلى جورج لوكاتش - ، وأن الانتقال من الشعر إلى النثر انتقال من المشاع إلى الرأسمالية، وأمن كل واقع اقتصادي جديد يقرر شكله الأدبي اللائق<sup>1</sup>.

إن هذا الواقع الجديد الذي ولد لنا ظاهرة إبداعية جديدة، فنقول: انه واقع حاضر مركب يختلف تمام الاختلاف عن الزمن وارتباطه بظهور الرواية ، يقول محمد الصالحي: لقد نظر إلى الرواية عند بداية القرن التاسع عشر كجنس أدبي حديث رافق صعوده صعود الطبقة البورجوازية في الغرب بكل ما رافق هذا الصعود من انهيار للبنى الاقتصادية والذهنية التقليدية<sup>2</sup>.

فالرواية جاءت لتصوير الأزمة الروحية، على حد وصف لوكاتش لها . للإنسان، فهو يعيش موزعا بين واقع حقيقي مليء بالتناقضات، وواقع افتراضي مثالي يحلم به ذاك الإنسان، لكنه ليس كأى إنسان، انه الإنسان البطل الذي يتمرد على واقعه، والذي يحلم بالأفضل له ومجموعته، فيتسلح لذلك برؤية طبقته للعالم، إنه البطل الإشكالي الذي يقول عنه أحمد اليبوري: "إنه الخاصية الأساسية للشكل الروائي"<sup>3</sup>.

إذا، فالرواية والبطل والروائي قادمة للتصالح مع ذواتهم، والانتقال من مرحلة الفوضى الاجتماعية إلى مرحلة النقاد والصفاء، يقول محمد الصالحي عن الرواية: "(الرواية) مطالبة بعدم الاستسلام لهذا الواقع الغريب، ومطالبة بمقاومة وحمل لواء الطبقة والطبقات التي ضحى بها التقييم الرأسمالي للعمل من أجل مصلحة الأقلية، هكذا سينظر إلى الرواية باعتبارها محايدة لغربة الإنسان في المجتمع الصناعي الطبقي"<sup>4</sup>.

وانطلاقا من هذا، نجد أنماطا من الروايات، وأنماطا من الأبطال، يختلفون حسب

<sup>1</sup> - محمد الصالحي، قراء وتحليل، دار توبقال، 1995، ص10.

<sup>2</sup> - محمد الصالحي، قراء وتحليل، المرجع السابق، ص09.

<sup>3</sup> - أحمد اليبوري، في الرواية العربية، التكون والاشتغال، نشر المدارس، ط1، 2000، ص10.

<sup>4</sup> - محمد الصالحي، قراء وتحليل، المرجع السابق، ص10.

درجة وعيهم بالواقع.

كلهم يتمتعون يقيم تؤهلهم ليصبحوا أبطالاً داخل رواية نابعة من عمق الإشكالية، لأن الاختلاف هو توفر إبطال دون آخرين على فائض قيمة يتمثل في تمثيلهم للإشكالية والاقتناع بها، وزجهم لأنفسهم في هذا اليوم دون إجبار من أحد، ولذلك نجد ج. لوكاتش يصنف الرواية الغربية في القرن العشرين وفق الأنماط التالية (الجمل مأخوذة كمرتبها أحمد البيوري):

أ- الرواية المثالية المجردة التي تتميز بنشاط البطل وبوعيه المحدود إزاء العلاقات المعقدة للعالم.

ب- الرواية المثالية المجردة التي تتوجه نحو العالم الداخلي للبطل الذي يتميز بسلبية وعدم رضاه.

ت- الرواية التربوية المتسمة بالنضج الرجولي للبطل.

أول رواية غربية، يقال أنها: "دون كيشوط" ليسرفانتيس، إلا أنّ رواية "روبنس كروزو" لدانييل ديفو تعد ثورة جديدة، حيث رفضت ومثيلتها توظيف الشخصيات العظيمة فقط وجعل الحب التيمة المهمة والمتواترة، بل أصبح الصراع الطبقي هو الأهم، فحل محل الحب والبذخ والثراء، الفقر والحرمان والظلم.

## 6- تحليل الغلاف

رواية غربة الياسمين رواية عربية تونسية، جاءت بغلاف مثير وجريء، حيث حمل صورة امرأة بلون أسود يرمز إلى الضياع، والتشويش حيث تعلو صورة هذه المرأة طيور كثيرة متقاربة وهي رمز من رموز التشويش الذي تحمله في ذهنها ربما لعدم الارتياح، كم تترجم لنا هذه الصورة رموش تنظر باتجاه الأسفل أي هي مكتئبة نوعاً ما، أو غير متقبلة للحيز الذي هي فيه نفسية ضائلة في ضباب باريس، وخلف هذه المرأة رمز من رموز فرنسا "توري فال"

وهي فخر فرنسا، والمكان الذي يلجأ إليه الغرباء أكثر لعله يثبت الوجود، وسماء عاكرة، غير صافية مثل تركيز البطلة، قلق، تغي من الحزن، الحرمان، الوحدة، الانتماء، التهميش العنصرية، لدرجة تشعر بنفسها أنها مجرد ظل وجسدها من مكان آخر، تتخلل هذه الصورة شعر غير معني به وهو رمز من رموز فقلة الاهتمام بالنفس والتعب، تتخلل عنقها قلادة حمراء، حيث يرمز هذا اللون إلى الحب في الغالب، ولكن في بعض الأوقات نجده يرمز للحرب والدم، والتشاؤم، والانزياح وعدم الإحساس بالحريّة، صرحت الكاتبة بجنس الكتاب على أنه رواية وهذا ما نجده تحت القلادة بلون أزرق فاتح وهي رمز من رموز الأصل، تحتها مباشرة اسم الكاتبة، د. خولة حمدي باللون الأبيض الذي يرمز للسلام، والسلم، ثم تعود لتكتب مرة أخرى عنوان الرواية غربة الياسمين باللون الأزرق الفاتح الذي يعكس حالتها وتأملها في تحقيق المساواة في فرنسا، بلد الق، حيث جسدت ذلك في مقدمة الصورة وضعت هي من أحياء تونس وفي خلفيتها صورة لفرنسا، أين وضعت نفسها في وسط وهي ما يترجم خبرتها في البلدين.

أما الدفة الثانية فخصها المؤلف لمقتطف من الرواية يحوي عصارة ما يقصد إليه ويروم، يوجد أيضا اسم مصمم الغلاف "عبد الرمان الصواق".

ورمز دار النشر "كيان للنشر والتوزيع" بالإضافة إلى اسم المؤلف وعنوان الرواية اللذين كتبوا بخط عريض على الدفتين معا، حيث أثرت المؤلفة على نفسها، ربما في اتفاق مبرم مع المصمم، أن يكتب اسمها بخط عادي، لكن تعتمد كتابة العنوان بخط عربي أصيل زاده اللون الأزرق زينة وبهاء وعمقا، تلوح من خلاله بعض الإشارات التي قد تكون محور الرواية ككل من قبيل التمسك بالهوية والحفاظ عليها رغم تحديات هذه الغربة المعلنة وما ترفضه من محدثات ومغريات قد توسع الهوة بين المغترب وهويته.

## الفصل الثاني:

### تمثلاث الهوية والغيرية في رواية "غربة الياسمين"

- 1- الهوية والغيرية.
- 2- الأوضاع السياسية والاجتماعية.
- 3- الشخصيات الفاعلة في الرواية.
- 4- نماذج الحوار الداخلي والخارجي.
- 5- استخراج بعض نماذج اللغة العامية.
- 6- استخراج بعض الضمائر المستعملة في الرواية.

## 1- الهوية والغيرية

## 1-1- الهوية:

## أ- مفهوم الهوية:

إن موضوع الهوية موضوع أخذ اهتمامات كبيرة في الدراسات الجديدة خاصة وهذا ما سارع إليه الباحثين والكتاب.

إذ يعد البحث في مفهوم الهوية بمثابة مغامرة غير مضمونة العواقب، ذلك راجع لغموض المفهوم وطبيعته الزئبقية، هذا الغموض الذي يمكننا أن نرجعه لأسباب شتى، بداية لتقاطعه، وتداخله مع عدد من المصطلحات الآخرة بالشكل الذي لا يميز فيها الباحث حدودا فاصلة بينهما، على غرار ما طرحته (Duvant. D. A) سنة 1980 حين توصلت إلى القول: "بأن ثمة تكافؤا بين الهوية والذات والأنا"<sup>1</sup>، إذا فهذه المصطلحات تتداخل مع مفهوم الهوية الفردية.

إن الهوية هي التي تشير إلى شخصية كل فرد وتحتوي على المعلومات الرئيسية الخاصة به وتعرف أيضا بأنها مجموعة من المكونات الاجتماعية والإنسانية، التي تدل على الأفراد داخل مجتمعهم، وتمنحهم صفة قانونية للتصرف بحرية مطلقة تحفظها لهم الأحكام الدستورية والتشريعية المحلية والدولية.

يدل أيضا مفهوم الهوية أيضا على العمومية فليست بالضرورة أن ترتبط بكل فرد على وجه الخصوص، حيث أن المنظور العام للهوية يشير إلى فئة وجماعة من الناس تتبع لدولة، ومنطقة، وجهة معينة مثل الهوية العربية والتي تشير إلى العرب أما عندما نقول الهوية اليابانية فهنا تكون الإشارة إلى الشعب الياباني كأفراد تابعين لدولة من دول العالم.

وهذا ما يتجلى في هذه العبارة "اختارت الحجاب وهي على دراية بكل ما ينتظرها من

معوقاته مثل أغلب بنات جيلها من أقدمن على الخطوة في أتون سنوات الجمر، لم يكن

<sup>1</sup> - محمد مسلم، الهوية في مواجهة الاندماج عند الجيل المغربي بفرنسا، وزارة الثقافة الجزائرية، الجزائر، 2009، ص 86.

الحجاب إكسسوارا تنسقه ليلاءم سروال الجينز الضيق والسترة القصيرة فاقعة اللون، تضعه حين يعنّ لها وتتركه لحضور حفل أو مناسبة تستوجب أناقة لا يضمنها الحجاب"<sup>1</sup>، انها متمسكة بهويتها رغم المشاكل التي تواجهها وأعطت للحجاب الذي ارتدته قيمة ولم تسخر على الدين ولا يهمها الكلام الموجه لها، كان عليها أتن تقاقل كل يوم من أجل حقها في درء شعرها عن الأعين، وتلعب دور التحري لتحدد مواقع دوريات الشرطة وأوقات مرورها، وتراوغ وتتحايل على الحرس الجامعي لتحضر ما تحتاجه من الحصص حتى لا يتم طردها أو تحرم من اجتياز الاختبارات، وتضع أحذية رياضية تمكنها من الانطلاق بالسرعة القصوى حين تصلها إشارة الخطر، وتتزود بأوشحة إضافية لحالات الطوارئ حين تضطر إلى ترك وشاحها على مكتب رئيس مركز شرطة أو عميد جامعة.

"لا، لم يكن الحجاب بالنسبة إليها وأخواتها اللواتي اخترن طريقها مجرد قطعة قماش تغطي ما تغطي، وقد تكشف عن مقدمة الشعر أو الأذنين أو النحر، كان خيارا مسئولا قناعة ومنهاج الحياة، ولم تنه المعرقلات، بل زادت إيماناً"<sup>2</sup>، هذا يعني أنها وأخواتها لم يكن بالنسبة إليهم الحجاب شيء للسخرية لأن ليس في الدين سخرية وهذا دليل على هويتها. بهذا نجد نجون لوك يحاول أن يبلور مفهوم الهوية من منظوره هذا مرتكزا على عنصرين أساسيين، وهما بداية بالوعي المصاحب للأفعال، بمعنى أنه لا يمكن أن نتحدث عن هوية الشخص في غياب وعيه بذاته وبنفسه وأفعاله، فالوعي أساس من أسس تشكل الهوية الشخصية بالنسبة لجون لوك، بالإضافة إلى العنصر الآخر والمتمثل في الذاكرة، هذه الذاكرة التي تسير جنبا إلى جنب الوعي، بحيث يتمكن الشخص بواسطة ذاكرته من الإحساس بهذه الاستمرارية لمجمل خبراته الماضية والحالية والربط بينهما بواسطة ذاكرته بالشكل الذي تنتج تلك الاستمرارية كما عبر عنها جون لوك.

<sup>1</sup> - خولة حمدي، غربة الياسمين، دار كيان، الجيزة، مصر، دط، 2015، ص19.

<sup>2</sup> - الرواية، ص19.

إذا فالذاكرة عنصر مؤثر وفعال في الإحساس بالهوية، وحين نتحدث عن الذاكرة فإننا نلمس ضمناً قضية الوعي الذي أشار إليها لوك أعلاه، فتربط الذكريات لا يمكن أن يحصل والشخص في حالة غيبوبة مثلاً، كما لا يمكننا أن نتحدث عن تربط ذكريات في حالة غياب الوعي بالنسبة للشخص بالإضافة إلى العنصر الآخر الذي إليه لاشولي والمتمثل في ما أطلق عليه باستمرارية نفس الطبع، وهو مبدأ آخر يؤكد المبدأ السابق والمتعلق بالوعي بشكل أو آخر، فإحساس الإنسان باستمرارية نفس الطبع بمعنى تواصل نفي السلوكيات ونفس ردود الفعل بنفس الكيفيات يعدّ مبدأ آخر من المبادئ التي أشار إليها لاشولي بخصوص هوية الشخص، والتي تحيلنا بشكل أو بآخر إلى قضية الوعي التي أشار إليها لوك والتي بدورها لا نتصور أن الإنسان يمكن أن يستوعب طبيعة سلوكه وطبعه إن كان يتسم باستمرارية أو تحول عما كان عليه، وبذلك فالشخص بالنسبة لجول لاشولي لا يمكن أن يشعر بهويته الشخصية إلا من خلال ملامسة هذه الاستمرارية في طبعه وسلوكياته، وكذا إحساسه بتربط ذكرياته.

وهذا ما نجده في العبارات "كان عمر وسط عاصفة الألم الجارفة أخذ عقله يسترجع دون وعي اللحظات الأخيرة العالقة بذاكرته، كانت الدنيا تشتعل من حوله والنار تلتهم كل شيء، حمم حارقة أحاطت به من كل جانب، التهمت ثيابه وغزت جلده فالتهب دفعة واحدة، ردد الشهادتين مرات عدّة في داخله"<sup>1</sup>، حتى تكون آخر ما يرد على لسانه قبل أن يصير من أهل العالم الآخر، فقد أدرك أنها النهاية لا محالة، ثم اختضى إحساسه بما حوله كلياً، لم يكن يدرك أين يكون، هل هو حي أم ميت، لكن الألم هو الشيء الوحيد الطاعي على كل ما عداه، ربما يكون عذاب القبر... لتقصير في عباداته، ولخطايا ارتكبها في وقت غفلة حسبها هيّة وشأنها عند الله عظيم.

ونستنتج مما قيل أنّه استرجاع لذكريات والإحساس الذي يشعر به عندما يذكر تلك

<sup>1</sup> - ينظر: الرواية، ص 75.

الذكريات الحزينة التي جعلته يفكر بأن لحظاته الأخيرة قد اقتربت ويرد في ذاته بالشهادة قد تكون آخر ما يقال على لسانه.

وهذا ما يظهر من خلال ما تجلى:

في العبارة السابقة حيث خولة حمدي أن الفتاة ياسمين متمسكة بعاداتها وتقاليدها رغم كل من مواجهتها للمشاكل والصعوبات إلى أنها حافظت على دينها فهي تقاتل دائما من أجل حقها وتسعى إلى أهدافها.

### ب- تطوّر الهوية:

وبذلك فمصطلح الهوية ليس وليد الساعة، بل يضرب بجذوره في عمق تاريخ التفكير الإنساني وتحديدا "فتظهر مفهوم الهوية لأول مرة مع المنطقة الأرسطي وتم توظيفه منذ تلك اللحظة، في السياقات العلمية المنطقية والرياضية بصفة خاصة، وفي السياقات الفلسفية بصفة عامة، ولكن لا ينبغي أن نتصور أن مفهوم الهوية قد تحجر في ما يمكن أن يوحي به الاستدلال المنطقي أو الرياضي الأرسطي فقط"<sup>1</sup>.

بذلك يكون المعلم الأول أول من افتتح مجال التفكير في مفهوم الهوية وفق منظوره المنطقي والرياضي، بحيث نجده يعبر عن قانون الهوية بتعابير متعددة كأن يقول: "أهو، أ=أ، هو هو، الشيء نفسه (..) وقد تدل جميع هذه التعبيرات أن للشيء ذاتية خاصة يحتفظ بها دون تغيير، فالشيء دائما هو هو (...) ومعنى ذلك أن الهوية تفترض ثبات الشيء"<sup>2</sup>.

وفق هذا المنظور كانت بدايات التفكير في "الهوية" التي يرى جون لوك من خلال إسهامه في بلورة هذا المصطلح متبينا صورا مختلفا، مفاده أن "ما يجعل الشخص، هو هو"

<sup>1</sup> - الحسين أيت باحسين، الهوية في علاقته بالآمازيغية لغة، وثقافة، وحقوقا، سلسلة الدراسات الآمازيغية: حول خطاب الهوية بالمغرب (اشغال الندوة الوطنية المتعددة في إطار ربيع الرباط للثقافة الآمازيغية)، منشورات الجمعية المغربية للبحث والتبادل الثقافي، الدار البيضاء، مارس، 2006، ص98.

<sup>2</sup> - محمد نهران، مدخل إلى المنطق السوري، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1994، ص44.

عبر أزمنة أو أمكنة مختلفة، هو ذلك الوعي الذي يصاحب مختلف أفعاله وحالاته الشعورية من شم وتذوق، وسمع وإحساس وإرادة.... تضاف إليها الذاكرة التي تربط الخبرات الشعورية الماضية بالخبرة الحالية، مما يعطي لهذا الوعي بالإحساس استمرارية وديمومة فتشكل بذلك "الأنا" كذات مطابقة لذاتها أي لها هوية"<sup>1</sup>.

ويقال أيضا "تذكر في تشوش رحلته الغريبة على متن المروحية الخاصة، كان يحلم منذ صغره بركوب إحدى تلك الطائرات العمودية المثيرة، لكنه لم يتخيل أبدا أن يركبها في مثل هذه الظروف، ليحل ضيفا على الخدمة الرئاسية بعينها"<sup>2</sup>.

بهذا نكون قد حاولنا ترجمة حركة تطوّر مفهوم الهوية من خلال ما نظّر له، بعض الفلاسفة أو من خلال المراحل العامة التي تطوّر من خلالها المفهوم بتطوّر التفكير الإنساني بشكل عام وذلك بحسب ما ذهب إليه هول في هذا الإطار.

### ت - الهوية في التراث العربي الإسلامي:

لم يكن الفكر العربي الإسلامي بعيدا عن هذه الاهتمامات، بحيث نلمس حضور الكلمة في التراث الفلسفي الإسلامي، يقول الجرجاني في تعريفه للهوية: "الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتغال النواة على الشجرة في الغيب المطلق"<sup>3</sup>.

يشبه الجرجاني من خلال هذا النص الهوية بالنواة، واشتغال هذه الهوية على حقيقة الشيء وخصائصه الجوهرية كاشتغال النواة على الشجرة في الغيب المطلق، هذه النواة التي تختزل جميع الخصائص الجوهرية للشجرة، ولا يمكنها إلا أن تنتج شجرة بنفس خصائص الشجرة التي انتزعت منها، وغير بعيد عن هذا المعنى نجد ابن حزم يقول: "وحدة الهوية هو أن كل ما لم يكن غير الشيء فهو بعينه، إذ ليس بين الهوية والغيرية وسيطة يعقلها أحد

<sup>1</sup> - محمد هيباوي، الهوية الشخصية وقيمة الشخص، 20 يناير، 2010.

<sup>2</sup> - رواية غربة الياسمين، لخولة حمدي، ص 90.

<sup>3</sup> - الشريف علي محمد الجرجاني، التعريفات، المطبعة الخيرية، مصر، 1306هـ، باب الهاء، ص 113.

فما خرج عن أحدهما دخل في الآخر<sup>1</sup>.

يسعى ابن حزم وفق هذا التفكير المنطقي لتوضيح مفهوم الهوية من خلال هذا التفاعل الذي بقيمه بين ثنائية، الهوية والغيرية، فالشيء إما أن ينتهي إلى دائرة الهوية، وإما أن يخرج إلى دائرة الغيرية، فلا وسطية بينهما، فمعنى الهوية هنا يستدعي بحسب مفهوم ابن حزم فكرة التطابق التام، فإن لم يتحقق هذا التطابق إلى درجة التساوي يؤول الشيء إلى دائرة الغيرية ولا تتحقق هويته.

أما الفارابي فيتناول الهوية بقوله: "هوية الشيء وعينته ووحدته وتشخصه وخصوصيته ووجوده المنفرد له الذي لا يقع فيه اشتراك، وقال الهو هو معناه الوحدة والوجود فإذا قلنا زيد هو كاتب معناه زيد موجود كاتب"<sup>2</sup>.

بهذا يكون تعبير الفارابي بمثابة شرح لما عبر عنه أبو البقاء الكفوي أعلاه، وهو بذلك يلخص أيضا مجمل الأفكار والمعاني التي تلونت بها "الهوية" في إطار الإرث الفلسفي العربي الإسلامي، وعليه يمكننا أن نستنتج بشكل عام أن مفهوم الهوية من المنظور الفلسفي، لم يبتعد فيه الفلاسفة المسلمون عما كان عليه في التراث الفلسفي اليوناني والأرسطي على وجه الخصوص والذي عبّر عن مبدأ الهوية بعلاقة المساواة (=) أي أن تحقق مبدأ الهوية يقتضي أن يكون الشيء ذاته بمعنى أ=أ.

قد يكون هذا مسحا سريعا لصيرورة المصطلح ومجمل المعاني التي تلون بها مصطلح الهوية في إطار التراث العربي الإسلامي، غير أننا نجد د. هيثم يعلق على المعنى الذي تلبس به مصطلح الهوية قائلا: "ليس هناك من ضرورة لتحميل أأبي البقاء الكفوي

<sup>1</sup> - ابن حزم، الفصل في الملل والنحل، 2016، د ص.

<sup>2</sup> - أبو نصر محمد بن محمد بن أو لزلغ بن طرхан الفارابي، التعليقات، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الرکز، 1349هـ، ص21.

والجرجاني ما لم يجل بخاطرهما وهما يتحدثان عن الهوية<sup>1</sup>.

### ث - أسس الهوية:

بعد هذه الجولة البسيطة التي حاولنا أن نلامس من خلالها بعض المصطلحات وما طبيعة علاقتها بمفهوم الهوية الجمعية، نسعى الآن للتعرف لهذا المفهوم من خلال محاولة تفكيكية إلى عناصره الأولية المشكّلة له، ومن أجل تحقيق ذلك تضمن جملة من الآراء المعبرة عن أهم هذه المكونات المشكّلة للهوية، فبداية مع محمد الهرماسي يقول: "يبدو لنا أن الدين واللغة والثقافة هي أبرز مكونات الهوية"<sup>2</sup>، وهي نفس العناصر التي يؤكد عليها أيضا محمد ولد خليفة بقوله: "ويمثل الثلاثي المتكون من اللغة والدين والثقافة المرجعية الأساسية والحدود السيكولوجية للجماعة وشخصيتها القاعدية"<sup>3</sup>.

بهذا نستنتج أن الثلاثي المشكل من الدين واللغة والثقافة، يعد من بين أهم الركائز التي يقوم عليها مفهوم الهوية، ولكن نجد عبد العزيز بوراس يتطرق إلى القضية من خلا عناصر أخرى بقوله: "إن عناصر الهوية حسب جل الباحثين تتحدّد في ثلاثة أبعاد: الشعب الأرض، واللغة"<sup>4</sup>، إن عبد العزيز بوراس يشير إلى عنصر الشعب وهذا طبيعي فلا نستطيع أن نتحدث عن هوية في غياب الجماعة، وللحديث عن هوية هذا الشعب، بالإضافة إلى عنصر اللغة الذي ورد سابقا نجده يشير إلى عنصر الأرض باعتباره الحيز الجغرافي الذي تتواجد عليه الجماعة، وهو العنصر الذي يشير إليه أيضا محمد سلم في جملة العناصر التي يوردها وأهمها (الثقافة، الدين، الوطن، الأمة، العرق)<sup>5</sup>، بالإضافة إلى مجمل العناصر المشار إليها سابقا نجده بذكر الوطن وهو ما عبر عنه بوراس بالأرض وكذا الأمة لكنه يضيف عنصرا

<sup>1</sup> - هيثم مناع، صناعة الهوية، منشورات الجمل، 1986، كولن، ص 6.

<sup>2</sup> - محمد الهرماسي/ د س، ص 27.

<sup>3</sup> - محمد العربي ولد خليفة، دس، ص 109-110.

<sup>4</sup> - عبد العزيز بوراس، الوحدة والتنوع في الهوية المغربية، دس، ص 17.

<sup>5</sup> - ينظر: محمد سالم، دس، ص 114.

جديدا يدخل ضمن مكونات هوية الجماعة وهو العرق، كما نجد عباس الجراري في تحليله للعناصر المكونة للهوية يقدم لنا حزمة من هذه الأسس فبحسب رأيه، تشكل الهوية من أربعة مكونات منها.

أولاً: البيئة حيز وطني يجمع قوم بشري بما يعينه من تنوع وتعدد، ومعروف ما لكل وطن في نفس أبنائه من تعلق وتغان وافتداء.

ثانياً: تأتي اللغة باعتبارها أداة للتواصل بين سكان هذا الوطن ونوع من أنواع التعايش.

ثالثاً: التراث ببعديه الثقافي والحضاري، وفي سياقه المدرسي والشعبي، وما أبدعته الأجيال المتعاقبة.

رابعاً: الدين والتفاعل مع روحه<sup>1</sup>.

بهذا نجده يلخص مجمل العناصر التي تمت الإشارة إليها، وهو بذلك يؤكد أيضاً علة أن هذه العناصر هي التي تحظى بالإجماع في مجال البحث عن مكونات الهوية، فبدءاً بالبيئة في جاذبيتها الطبيعي والبشري إلى اللغة والدين وكذا التراث ببعديه الثقافي والحضاري في سياقه المدرسي والشعبي، تعد من بين أهم الأسس التي تقوم عليها الهوية.

وإذا رجعنا ل: أ. حسن عالي نجده يحدد عناصر الهوية كالتالي: "تتكون الهوية من عناصر مهمة قد تتشكل الهوية من بعض هذه العناصر وأهم هذه العناصر هي:

. الدين .

. الثقافة: ( اللغة، الفن والفلكلور الشعبي، القيم والعرف)<sup>2</sup>.

بهذا نجده يركز على بعض العناصر المذكورة سالفاً لكنه يضيف عناصر فرعية لها أهميتها كالفن والفلكلور الشعبي والقيم والعرف وعليه يمكن أن نقول أن جميع فنون وآداب

<sup>1</sup> - ينظر: عباس الجرار، هويتنا والعولمة، النادي الجراري، الرباط، 2000، ص 12-13.

<sup>2</sup> - حسن عالي، الهوية ودورها في البناء الفكري، أكتوبر 2009، ص 94.

الثقافة الشعبية قد يكون لها أثرا بارزا في تشكل الهوية الجماعية.

بهذا نكون قد حاولنا الولوج في أهم العناصر المكونة للهوية من خلال هذا المسح العام الذي رصدنا في إطاره أهم التعريفات التي أشارت لأهم عناصر الهوية، ومن ثم نحاول أن نلخص هذه العناصر في شكل نقاط ليتم دراستها وعليه يمكننا ان نستخلص مما سبق أهم العناصر التي تقوم عليها الهوية والمتمثلة فيما يلي:

. اللغة.

. الثقافة والتعليم.

. التاريخ بما يشمل من أحداث تاريخية هامة، وهو يمثل الماضي المشترك للجماعة.

. البيئة الجغرافية.

. ثقافة شعبية مشتركة بما تتضمنه من " فن، فلكلور شعبي، خرافات، أساطير، رموز

ثقافية زي شعبي، العادات والتقاليد..

. القيم والعرف.

. المصير المشترك للجماعة الذي يدعم اتحاد وترابط أفرادها بما يضمن كينونتها.

. الذهنية.

بهذا نكون لقد لخصنا وقربنا إليكم العناصر التي تقوم عليها الهوية والتي تعد بمثابة الأسس التي تشكل هوية الجماعة، وتصبغها بألوان محددة، ليبرز اللون المميز لهوية ما بحسب تفاعل هذه العناصر فيما بينها، وسيادة عنصر محدد أو عناصر محددة في جماعة ما عن غيرها نتيجة عوامل قد تساعد على بروز في مقابل عناصر أخرى كبيئة محددة مساهمة في بروزها، أو أحداث خاصة عاشتها الجماعة.

## 1-2- الغيرة:

## أ- مفهوم الغيرة:

لنفهم معنى الهوية لا بدّ لنا من التعرف على الغيرة.

الغيرة: كون كل من الشئيين خلاف الآخر، ويقابلها الهوية والغبية، وتشير الى المختلف والمتنوع والغريب وكل مفصول عن الأنا وفي المعنى الفلسفي الغالب على مفهوم الغيرة نجدها تحمل الاختلاف، ف"مفهوم الغيرة يعني في المقام الأول ذلك الاختلاف البسيط بين التحديدات المعروضة من خلال ما هو مختلف، وما هو خارج عنها ويحظى بتبادل مستقل، وبهذا المعنى ستكون الغيرة هي كل اختلاف ظاهري غير مجال بمفهوم التمييز"<sup>1</sup>، فنجدها مجسدة وحاضرة في شخصية "عمر المرشدي" حيث تعرضت الروائية الى فترة الإرهاب في الرواية حينما سردت الانفجار في الشركات الكيميائية والذي راحت الكثير من الضحايا واتهم (عمر الرشدي) بأنه إرهابي لأنه سبب هذا الحادث المؤلف وهذا ما بينته الرواية عندما جاء رجل الشرطة لاستجواب "الملف الذي بين يديا، وما يحمله من شهادات وقرائن كاف لإدانتك بكل سهولة لكن إن ساعدتنا في كشف كل الأطراف المشاركة والمؤامرة، فستجد من تعاوننا قد نتوصل إلى اتفاق يمكنك من الحصول على حكم مخفف، عشرون سنة فقط بدل السجن المؤبد"<sup>2</sup>، "الملف يشير الى سوابق في سجلك... إدارة جامعة غرنبول بلغت عن طالب ذي "سلوك مريب" من المشتبه انتماءك إلى جماعة متطرفة"<sup>3</sup>.

هنا إذن كل الأدلة تدين (عمر) لأنه المشتبه به في نظر الجامعة الفرنسية هو من جماعة متطرفة كونه مسلم ذو لحية، فقد عرف العرب منذ القدم العنصرية تجاه الإسلام والمسلمين فالعنصرية بأبسط تعاريفها "تفويق أو تغيير أو تفضيل مبني على الجنس أو

<sup>1</sup> -Encyclopédie philosophique uni ver selle. Diction Maine 2. P66.

<sup>2</sup> - ينظر : الرواية، ص 91.

<sup>3</sup> - الرواية، ص 91.

اللون أو النسب أو الأصل القومي أو العرق أو الدين أو اللغة وترمي كلها إلى إضعاف الاعتراف بالحقوق الإنسانية والحريات السياسية والاستمتاع بها وممارستها في كل المجالات"<sup>1</sup>، هنا سعيًا القول أن الغيرة تدخل مفهومها في العنصرية حيث أنه نتيجة لاحتقار الآخرين واستغلالهم وعدم المساواة بينهم على أساس العرق واللون... كما أنها تتجسد من خلال "المضايقة وتكون في تجريخ شخص ما وإهماله وسد الطرق أمامه وإشعاره بعدم الرغبة في وجوده مما يسبب له الألم النفسي وإهانة كرامته"<sup>2</sup>، فينجز عن ذلك تشتت المجتمع ويزرع الحقد والكراهية في النفوس.

شنّ الغرب هجوماً على الحجاب واعتبره رمزاً للتخلف والقهر ورفض الالتزام به بحجة أنه تقييد لحرية المرأة وظلم لها وهذا ما أكدته (ليلى أحمد) بقولها: "أن الغرب كله يجد الحجاب مظهراً للقهر، ولكن اللواتي اعتدن ارتدائه لا يرينه كذلك"<sup>3</sup>، وبالتالي فقد "صار خلع الحجاب أولوية ملحة لدى النخب التي تسعى للحاق بالغرب وهكذا صار الحجاب رمزاً قوياً لتقدم أي أمة أو تخلفها"<sup>4</sup>.

وقد درست الروائية (خولة حمدي) قضية الدين والحجاب ونظرة المجتمع الفرنسي له باعتباره مشكلة في تقدم المرأة، وقاموا بتهميشها في شتى الميادين وهذا ما حدث مع البطلة التي تعرّضت إلى عنصرية بسبب حجابها عندما سألتها سارة "لماذا تغطي شعرك؟ انه الحجاب الذي يأمرنا به الإسلام لكنك لم تكوني تلبسيه من قبل... مع أن شكلك أصبح مملاً مثل جدتي، استهزأت بتعاليم الإسلام دون أن يهتز لها جفن"<sup>5</sup>، حجاب ياسمين جعلها مسخرة حتى من أقرب شخص لها وسخرية من الدين ولم تحترم حرّيتها الشخصية لأن سارة غير

<sup>1</sup> - محمد عاشور، التفرقة العنصرية، مكتبة المهندسين، القاهرة، مصر، دط، 1986، ص 91.

<sup>2</sup> - أحمد ديدات، الحل الإسلامي للمشكلة العنصرية، تر: محمد مختار، المختار الإسلامي للطبع والتوزيع، القاهرة، مصر، ص 31.

<sup>3</sup> - كاثرين بولوك، نظرة الغرب إلى الحجاب، تر: شكري مجاهد، أبو ظبي، ط2، 2011، ص 33.

<sup>4</sup> - كاثرين بولوك، نظرة الغرب إلى الحجاب، المرجع السابق، ص 62.

<sup>5</sup> - الرواية، ص 15.

معترفة بالدين الإسلامي وان ياسمين تعرضت للرفض من عدّة شركات لمجرد أنها تلبس الحجاب وهذا ما ورد في الرواية عندما قالت الموظفة لها: "آنسة ياسمين ملفك ممتاز يتماشى تماما مع المواصفات التي تلزمنا.... هناك نقطة واحدة، قد لا تكون في صالحنا أمام اللجنة.. الأمر متعلق بغطاء الرأس..أسفة لباسي غير قابل للنقاش"<sup>1</sup>، هنا حتى قدرات ياسمين وذكاها لم يحالفها الحظ في القبول في مكان العمل، لأن الحجاب في نظرهم العائق الأكبر في الشركة، وتابعت الموظفة كلامها قائلة: "لا أعلم بالضبط ما هي القنوات التي تبلي عليك هذا اللباس بالذات... لكن قانون الشركة يرفض غطاء الرأس... كنت سألتزم بزي رسمي لكن دون التنازل عن الحجاب.. لو وضعتك اللجنة أمام خيارين: الحجاب أو تمويل بحثك، هل تضحين بمستقبلك المهني، أجل قطعة قماش؟"<sup>2</sup>، رغم الصعوبات التي مرّت بها ياسمين والانتقادات على حجابها إلا أنها ضلت صاعدة ومصرة على الالتزام به وعدم التنازل حتى لو تعلق الأمر بحياتها المهنية، ولقد كانت (ياسمين) بزتها الإسلامي مقتنعة وتحدث المصاعب التي واجهتها وهذا ما يبينه في المقطع التالي: "اختارت الحجاب وهي على دراية بكل ما ينتظرها من معوقات... لم يكن الحجاب إكسوارا تنسقه ليلاءم سروال الجينز الضيق والسترة القصيرة فاقعة اللون.. في بلد يعلي حرية المرأة في التجرد من ثيابها... لم تنته المعرقات بل زادت إيماناً"<sup>3</sup>، لهذا فإن (ياسمين) القوية قد جعلتها تواجه كل المتاعب والمعوقات وتحافظ على حجابها في هذه العنصرية بل زادت إيماناً وتمسّكا به.

واستمرت معاناة (ياسمين) مع هذه العنصرية والاهانات المتكررة بخصوص حجابها وهذا ما حدث عن ذهابها لزيارة (روزلين) في المستشفى التي قالت ل(ياسمين): "أنت ومثيلاتك تقبلن التواري خلف أكوام الأقمشة كأنك بضاعة يخشى عليها من الغبار ولا أصدق

<sup>1</sup> - الرواية، ص17.

<sup>2</sup> - الرواية، ص18.

<sup>3</sup> - الرواية، ص19.

شخصاً عاقلاً يختار السجن، ويترك الحرية"<sup>1</sup>، فالحجاب في نظر روزلين هو السجن، قيد للحرية وكلامها يحمل حقاً، حتى العادات والتقاليد والمعتقدات وحاضر الإنسان تشمل في الثقافة فهي "النمو التراكمي للتقنيات والعادات لشعب من الشعوب يعيش في حالة الإتصال المستمر بين أفرادهِ وينتقل هذا النمو التراكمي الى الجيل الثاني عن طريق الأباء وعبر العمليات التربوية"<sup>2</sup>، فهي بمعناها أن لكل شعب من شعوب العالم عادات خاصة به، تميزه عن باقي الشعوب، ومن هنا نجد أن المجتمع الفرنسي كغيره من المجتمعات له سمات خاصة وعادات تقليدية سلبية وإيجابية لا يزال محافظاً عليها منها التدخين، والذي يعتبر من أسوأ وأبشع العادات على وجه الإطلاق وهذا ما أبرزته الكاتبة أهمها (إيلين) زوجة (سامي كلود)، فقد أصبحت السجارة بالنسبة لها عادة لا يمكن الاستغناء عنها وهذا ما جاء في قولها: "السجارة تشغل عن الهموم وتلهي عن الوحدة"<sup>3</sup>، فهي تدخن سواءً كانت في البيت أو خارجه وهذا ما تؤكدُه عبارة "كانت تجلس وحيدة الى المائدة، تحتسي قهوتها في صمت وتنفث سيجارتها"<sup>4</sup>، أي أن التدخين عندهم نوع من التباهي والاستقلالية، كما تراها دليل على التقدم وأنيس لها في وحدتها بحيث تساعدُها على نسيان الهموم وهذا ما توضح في قولها: "لست في حاجة إلى دين ما لأميز الخير من الشر... أصبحت رائحة الدخان لا تطاق.. قامت بعدها إيلين في تناقل وأطفأت سيجارتها قبل أن تنظم إليها"<sup>5</sup>، كما تطرقت الروائية أيضاً إلى شقيق (إيلين) المدعو (باتريك) والذي يشعر بأنه بطل لأنه يدخن، وقد أصبح مدمناً عليها ولقد صارت رؤية الرجل المدخن نوع من العادات التي اعتادت العين على رؤيتها، وتعود عليها المجتمع، فالتدخين عادة سيئة يمارسها، إنه تعود عليها وأصبح سجيناً لها وهذا ما يبينه المقطع الحوارى بين (هيثم) و(باتريك) : "لمح هيثم باتريك في ركن مظلم

<sup>1</sup> - الرواية، ص 143.

<sup>2</sup> - بوهان زريق، مخاطر الغزو الثقافي في دار التميز، دمشق، سوريا، ط1، 2017، ص7.

<sup>3</sup> - الرواية، ص 43.

<sup>4</sup> - الرواية، ص 43.

<sup>5</sup> - الرواية، ص 44-45.

على مقعد حجري عريض هده ضوء السيارة المشتعلة الى مكانه سار في اتجاهه دون تفكير... عرض عليه سيارة فرفضها (هيثم) بابتسامة ساخرة وهو يقول: لا أريد أن أموت شابا، ابتسم (باتريك) بدوره، وهو يلقي السيارة على الأرض ويدهسها بمقدمة رجله في حركة ازدياء، لم يدر (هيثم) أن كانت كلماته قد أقنعت أم أنه قد اكتفى من السجائر الكثيرة التي أنهاها قبل مجيئه<sup>1</sup>، وبتعليق هذا المقطع، فإن عادة التدخين آفة اجتماعية أصابت الإنسان بالأمراض، فقد أصبحت تدمر الإنسان عقلا وقلبا وروحا وإرادة.

وتطرقت أيضا الكاتبة في روايتها هاته الى مجموعة أخرى من العادات السيئة منها شرب الخمر وأكل لحم الخنزير ونرى ذلك في المقطع السردى: "امتدت كف باتريك لتلتقط القارورة بخفة، سكب لنفسه كأسا ثم ملاً كأس إيلين<sup>2</sup>، كما نجد (باتريك) عرض على ياسمين شرب الخمر لكنها رفضت عندما قال: "هل أسكب لك؟ رفعت نظرتها إليه غير مصدقه، هل هو غبي أم أنه يتغابي؟ وأيضا أضافت عبارة "تصوري أنه عرض عليا كأسا من المشروب الكحولي<sup>3</sup>"، حيث أصبح الخمر متعة عندهم ينسى بها الإنسان همومهم ويجد السعادة والفرح في تلك اللحظة، كما يراه (باتريك) أمراً عاديا فقد أصبحت عاداتهم ليلا ونهارا خاصة في الاحتفالات، ولم يكتفوا فقط بذلك وأيضا أضافوا لحم الخنزير إلى عاداتهم السيئة فقد تطرقت الروائية الى ذلك من خلال بعض الأقوال الدالة عليها قولها: "وصورة كؤوس الشمبانيا المنزعة وشرائح لحم الخنزير المملحة<sup>4</sup>"، فهنا الشعب الفرنسي يأكل ويعمل كل ما هو محرم لكي يصبح متقدما ومن يحرمه فهو شخص متخلف.

ومن عاداتهم أيضا نجد العادات السيئة والأكثر انتشارا وهي مخالطتهم النساء بالرجال وبيين ذلك خلال الفتاة الفرنسية (كارولين) التي تحاول التقرب من (عمر) حيث سردت

<sup>1</sup> - الرواية، ص 277.

<sup>2</sup> - الرواية، ص 203.

<sup>3</sup> - الرواية، ص 205.

<sup>4</sup> - الرواية، ص 12.

الروائية: "حاول أن يصدها بشتى السبل، بالإعراض بالتجاهل بالصمت الرهيب... لكنها كانت تلاحقه برقبتها وأنوثتها... وفتنتها، يعلم أن ليس هناك على الأرض للرجال أقوى من النساء، وهي كانت من النوع الجذاب... وهو كان يعيش وحيداً"<sup>1</sup>، وتضيف أيضاً الروائية وصفها تقول: "كانت تضع ساقاً على أخرى وتدنوإ إليه في دلال لا يقاوم"<sup>2</sup>، إن المجتمع والفرنسي قد اعتاد على التبرج والاختلاط مما جعل (كارولين) تتبالغ في إظهارها لها والإفراط في زينتها لكي تجذب إليه عمر، وكما أشارت أيضاً إلى الفتاة الشقراء (كلوديا) صديقة (ميشال) في قولها: "ظهرت شابة شقراء عند المدخل... كتمت رنيم أنفاسها وهي ترى أسوء كوابيسها يتجسد حبا أمام عينيه... وانتظرت منه توضيح وتوقعت رنيم أن تراها تخرج مغادرة، لكن غيابها طال بالداخل"<sup>3</sup>، فإن الاختلاط عندهم أمر معتاد أدى إلى التحرج المرأة وعزوف الرجال عن الزواج.

**المعتقدات:** هي مجمل ما يؤمن به الشعب فيما يتعلق بالعالم الخارجي، والمعتقد هو "إيمان ناشئ عن مصدر لا شعوري يكره الإنسان على تصديق فكر أو رأي أو تأويل أو مذهب"<sup>4</sup>، وفيما يتعلق بمعتقدات الآخر فإننا نجد ميشال الشاب الفرنسي يؤمن بفكرة مفادها أن الزواج عندهم تقييد، سجن، وأنه مشروع فاشل يتضح لنا من خلال توظيف الروائية (خولة حمدي) لبعض الشخصيات أهمها (ميشال) الذي رفض الزواج من (نسيم) وأرادها كصديقة أو خلية ما تبين في هذا القول: "أنت تريدين الزواج وأنا لسب مستعدا له بعد... لا أريد علاقة تقيديني.. الزواج ليس إلا عقدا مكبلا.. وأنا أريد أن أحتفظ بحريتي... حتى لا تعقد الأمور حين يمل أحدا الآخر... أريد أن أعيش اللحظة كما هي، بدون تعقيد"<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - الرواية، ص 48.

<sup>2</sup> - الرواية، ص 81.

<sup>3</sup> - الرواية، ص 23.

<sup>4</sup> - غوستاف لوبون، الآراء والمعتقدات، تر: عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، دط، 2014،

ص 17.

<sup>5</sup> - الرواية، ص 23.

فهذا المجتمع يشجع على الحريات الشخصية ويسهل كل طرف الفاحشة من خلال محاربة فكرة الزواج، هنا (ميشال) تفكيره أصبح أناني وحب الذات وهو ليس مستعد لمشاركة حياته مع شخص آخر.

كما أشارت أيضا إلى (باتريك) شقيق (إيلين) الذي يريد الطلاق ممن زوجها سامي (كلود) لأنه لا يهتم بتحقيق أمالها ولا يعرف قيمتها فتقدمت على الانتحار بتناولها كمية كبيرة من الحبوب ويتبين هنا: "وهو جاء ليقنعها بذلك كان يجب أن يحصل الطلاق منذ زمن بعيد... لم يبقى الوقت بعد"<sup>1</sup>، فبعد انفصالها عن زوجها دفعها ذلك إلى محاولة الانتحار للتخلص من حياتها وشعورها بالفشل، وهذا ما جاء في قول الكاتبة: "اكتشفت في تصريح الطبيب، كيف حاولت إيلين إنهاء حياتها، لاشك أنها ابتلعت كمية من الأدوية... قمنا بغسيل معدتها للتخلص من آثار التسمم"<sup>2</sup>، وكان هذا بسبب مرورها بحالة نفسية وصدمة عقب طلاقها، ومعاناتها من الخوف والتوتر من المستقبل ووجدت الموت وسيلة لإنهاء مشاكلها وحياتها العيسة.

ذكرت الكاتبة أيضا الشابة (لورا) التي تجدها تفكر هي الأخرى بالانتحار بعدما تخطى هيثم وأسرته عنها، وبينت هذا في: "أنا لست مناسبة لك وأنت لست مناسبة لي، ننتمي إلى عالمين مختلفين بينهما برزخ لا ينحيان"<sup>3</sup>، هنا بعد أن صارحها (هيثم) بعدم رغبته فيها دخلت في أزمة نفسية صحية فقررت ن تنهي عذابها ويتمثل لنا ذلك في قولها: "سأضع حدا لحياتي إذا تخطى عني"<sup>4</sup>.

وأيضا أرادت أن تدخل الإسلام للارتباط بهيثم حتى تجعله متعلقا بها ولكن خاب أملها ولقد كانت أمنيتها الوحيدة أن يجمع الله بينهما في قولها: "إيماني مضطرب هذه الفترة،

<sup>1</sup> - الرواية، ص 203.

<sup>2</sup> - الرواية، ص 234.

<sup>3</sup> - الرواية، ص 263.

<sup>4</sup> - الرواية، ص 266.

دعوت الله أن يعيد إلي هيثم، لكنه لم يستجيب"<sup>1</sup>، فهي ترى أن الله لم يقبل دعاءها، وتعتبر نفسها سيئة الحظ لأنها لم تتل ما تريد.

## ب- علاقة الهوية بالغيرة:

حاولت الهوية إقامة علاقة متبادلة مع الغير رغم الاختلاف المتواجد بينهما بانسجام والتعايش لكن لا "نستطيع في حديثنا عن الذات العربية أن نتجاهل هذا الأخير الغرب سواءً أكان هذا بوجه سلبي أو ايجابي... وإذا كان على علم بوجود هذه العاطفة فحقاً لا يمكننا تجاوزها تجاوزاً تاماً فنحن ننتظر إخضاعها بدرجة ما للعقل والمنطق في علاقتها بالموقف مع الآخر"<sup>2</sup>.

وبدءاً لا بد أن نقول أن علاقة الحب أيضاً مهيمنة في الرواية والصدقة مسيطرة لأن "الأنا" في بعض المواضع نجد لا تكثر بالحدود الفاصلة من دين ولغة وحضارة ومعتقد فالمشاعر شيء فطري "فمنذ وجود الإنسانية نشأت حاجة المرأة للرجل مهما كانت هذه الحاجة، وتعددت سواء كانت عاطفية أو مادية، وأي محاولة لنفي هذه الحاجة المتبادلة إنما هي مضادة للفترة الإنسانية"<sup>3</sup>.

الروائية ركزت على نقاط جمعت فيها بين الأنا والآخر، واشتملت على عدة علاقات تسكنها الصدقة والحب.

## . علاقة الحب:

أشارت خولة حمدي لبعض الشخصيات والتي خاضت تجارب حب والمتمثلة في:

. رنيم وعلاقتها بميشال روسو: كانت (رنيم) مغرمة ب(ميشال) لدرجة أنها تبرعت له بكليتها لإنقاذ حياته، فهي أهدته قطعة من حياتها وجسدها بالخصوص، فصل بطلب يدها

<sup>1</sup> - الرواية، ص 270.

<sup>2</sup> - نجم عبد الله كاظم، نحن والآخر في الرواية العربية المعاصرة، دار الفارس، بيروت، لبنان، ط1، 2013، ص 39.

<sup>3</sup> - محمد جلاء إدريس، الأنا والآخر في الأدب الأنثوي، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، دط، 2003، ص 133.

حين تغادر المستشفى؟ لاشك لديه الآن في حقيقة مشاعرها تجاهه وهو سيكون ممتن إليها لا ريب... هذه العملية ستكون سببا في تمتين علاقتهما لا شك<sup>1</sup>.

وقد ظلت (رنيم) تمنى النفس أن يلتقت (ميشال) لها بعد هذه التضحية فهي في المستشفى سمعت رنيم حديث الممرضة وهي تقول: "أشفقت عليها حقا... تبرعت له بكليتها، فتحسنت صحته وتعكرت صحتها هذا ما يسمى الحب"<sup>2</sup>، فهي لم تبلي بحالتها والعواقب التي ستجر عن هذه التضحية فالحب أعمى بصرها.

وأخبرت (رنيم) (ميشال) ما يحصل معها فقالت له "هل تعلم أنني أرقد في المستشفى أعاني الألم والوحدة؟ ألم تفكر في أنني احتاجك في هذه الفترة احتاج الى دعمك وحضورك ولو على الهاتف؟... رنيم تعلمين جيدا أن علاقتنا لا يمكن أن تتجح.. مشاعرك الجميلة غالية عليا وكنت أتمنى أن نستمر معا..<sup>3</sup>، إن خيبة الأمل التي أحست بها (رنيم) كانت واضحة كما أن (ميشال) عقد الأمر وزاده اضطرابا عندما رفضها بحجة أنه لا يريد تقييد حريته بالزواج منها استغلها ولم يكن يريد الارتباط منها منذ البداية، استغلها ليحصل على الكلية باسم الحب.

. هيثم وعلاقته بلورا: لم تكن رنيم وحدها من خاض هذه التجربة وتعلقها بالشاب بل وردت علاقة أخرى، كعلاقة هيثم بلورا.

ونجد في المقطع الآتي هذه العلاقة عندما ذهبت (ياسمين) للمطعم واكتشفت علاقتهما حيث "استدارت لتلمح هيثم وصديقه الشقراء يقفان عند مدخل المطعم طالعتها في استغراب... زهور ليست مقتنعة بعلاقته هذه وتحاول منذ فترة أن تخطب له غيرها"<sup>4</sup>.

وبعدما تعرفت (ياسمين) على (لورا) دعتها لشقتها ولاحظتا هي و(هيثم) حب لورا

<sup>1</sup> - الرواية، ص 08.

<sup>2</sup> - الرواية، ص 10.

<sup>3</sup> - الرواية، ص 10.

<sup>4</sup> - الرواية، ص 117.

الكبير لهيثم حين "هزّت لورا رأسها في اهتمام في حين تأففت رنيم في داخلها هل سيكون كل أسئلتها عن ذلك المتعجرف؟... هل يمكنها أن قول جملة واحدة لا تذكر فيها هيثم هذا.. أنها مهتمة بهيثم هذا لا غير... أنت محقة إنها متيمة به"<sup>1</sup>.

وأحست (لورا) أن (هيثم) تغير ولاحظت ذلك من خلال تصرفاته وتجاهله لها في الآونة الأخيرة، فهي لا تستطيع التخلي عنه لأنه تحبه بجنون ولا تتخيل حياة دونه واسترسلت ودموعها تسبقها، قالت: أعجبت به بشكله بشخصيته وأيضا بأخلاقه وبطريقته المؤدبة في التعامل مع الزميلات... كنت أراه كنوع من الفارس الشرقي إلى أخذ يسكن أحلامي فبحثت عن وسيلة للتقرب منه.... ولما رأى اهتمامي بالإسلام أصبح هيثم يهتم بي ويسأل عني... وأنا كنت سعيدة جدا باقترابي من عالمه... لذلك أعلنت إسلامي"<sup>2</sup>.

إن أخلاق (هيثم) وشخصيته جذبتا (لورا) وجعلها تغرم به، وتقرب من عالمه حين أعلنت إسلامها حتى يلتفت إليها ويبادلها الشعور، فهو مثل الإسلام أحسن تمثيل وكان قدوة فحرك مشاعرها من خلال تعامله مع الآخرين.

## 2- الأوضاع السياسية والأوضاع الاجتماعية

### 2-1- الأوضاع السياسية:

تعتبر فرنسا أرض ذات قانون صارم ومنفذ، وهذا لا ينطبق على المواطنين فقط بل يتجاوز الأمر إلى المغتربين، بل يدس على ما يأخذونه من مقومات وطنية فيحاولون انتزاعها بشتى الطرق، لذا نجد عدة أمور تعكس لنا هذه التفاصيل ويتجلى لنا ذلك من خلال:

"الإرهابيون في الغالب لديهم إحساس عميق بأنهم فهموا بأسرار لكون أن يمسكوا بزمامه، بل منهم من يدرس في الجامعات الغربية ويختلط بالمجتمع الغربي، لكنه ينغمس

<sup>1</sup> - الرواية، ص 139-140.

<sup>2</sup> - الرواية، ص 159-160.

فيما يعتقد روحانيات، ينسبون تصرفاتهم إلى الدين.. والدين منهم بريء<sup>1</sup>.

هذا يعني أن عمر يوضح لياسمين في الكتاب التي كانت تطالعه "الهويات القاتلة" ولم يعجبها الكتاب لأن الكاتب في تبرير التصرفات الإرهابية، لكن عمر يقول لها بأن الكاتب لم يبرر الإرهاب لكنه سرد دوافع الإرهاب..

"كانت تتمكن من الحصول على مواعيد بسهولة، تلقي سيرتها الذاتية ترحيباً متطرف معظم الشركات التي تتصل بها، وتتجح عبر المكالمات الهاتفية في تحديد مواعيد المقابلة، لكن ما تقف بحجابها أمام مسئول التوظيف حتى تنقلب الموازين<sup>2</sup>، هذا يعني أن الحجاب الذي ترتديه ياسمين هو مشكل عندهم، لذلك لم يتقبلوا بها في الشركات لتوظيفها، لكنها متمسكة بدينها فهي متعوّدة على الرفض بإشارات على لباسها وشكلها.

"تعوّدت أن تواجه بالرفض، أحيانا يكون رفضاً مباشراً مصحوباً بإشارات صريحة إلى شكلها ولباسها، وأحيانا يكون مورباً خلف تعليقات سخيفة تدرك الأمر، لأن الشروط التي تتعدّى على حرّيتها الشخصية هي إهانة في حدّ ذاتها<sup>3</sup>.

يعني أن ياسمين في خيبة أمل دائماً تتلقى بالرفض هذا راجع إلى شكلها ولباسها لكنها لم تسمح لهم بالتدخل في أمورها وذاتها من حيث دينها وتبقى كما هي.

"في إحدى المرات، بينما كانت ياسمين تنتظر سارة في الساحة، اقترب منها الناضرة وأفهمتها بلطف أن وجودها في المدرسة غير مرغوب فيه، لأن قانون حظر الرموز الدينية يطال الساحة والرصيف الملتصق بالمدرسة وينطبق على الطلبة وذويهم، حتى في وقت الإجازات<sup>4</sup>، هذه العبارة تبين أن وجود ياسمين في المدرسة غير مقبول فيه، لأن دينهم ودين

<sup>1</sup> - الرواية، ص 34.

<sup>2</sup> - الرواية، ص 35.

<sup>3</sup> - الرواية، ص 35.

<sup>4</sup> - الرواية، ص 36.

الذي تبعته ياسمين مختلف وهذا راجع إلى اختلاف الهويات.

لقد كانت ياسمين عند مقابلتها مهمة لكن عندما رأت أنهم يهتمون بشكلها ولباسها أكثر من قدراتها وخبرتها "في الحقيقة كنت مهمة حين وصلت لكني رأيت اهتمامكم بلباسي كان أكثر من اهتمامكم بكفاءتي"<sup>1</sup>.

هذا يعني أن ياسمين أدركت بأنهم لم يعطونها فرصة لإثبات قدراتها وخبرتها أكثر ما ينظرون إلى شكلها في الأخير الشكل لا يهم لكنها متمسكة بحجابها وهويتها.

"نحن يهمننا بالتأكيد أن تكزون ظروف عمل موظفين ملائمة للعطاء، لأن المردودية تعتمد على ذلك، واللباس المريح جزء من ظروف العمل التي يجب أن تتوفر.

خرجت ياسمين من المقابلة وهي تشعر بالانكسار، كانت قد استنفذت كل فرصها ولم تجد باب واحد مفتوحاً أمامها، لم تعد لديها خيارات كثيرة"<sup>2</sup>.

هذه العبارة نفهم منها أن ياسمين أينما ذهبت غلقت لها الأبواب وهم يرون أن الأولوية للباس وهذا ما جعلها تشعر بالانكسار والإحباط وكلام مجروح غير معتبر.

"أخذت ياسمين بلهجة واثقة يشوبها الكثير من اللامبالاة، كأنها لم تعد تريد إقناع مخاطبتها بكفاءتها... أو كأن المقابلة كلها لم تعد تهمها كانت تعلم في قرارة نفسها أنها مجرد مضيعة للوقت، كانت تريد الانتهاء بسرعة والعودة إلى البيت، حيث تنتهي من كل هذا يمكنها أن تترك العنان لدموعها وتتفلسف من غضبها، ليت تقوى على إنهاء تلك المهزلة والخروج ممن المكان على الفور"<sup>3</sup>.

هذا يعني أن ياسمين أصبحت غير متحمسة ولم تعد كما كانت تهمها المقابلة أدركت بأنها مضيعة للوقت ورجعت لا تطيق مكان المقابلة.

<sup>1</sup> - الرواية، ص 42.

<sup>2</sup> - الرواية، ص 43.

<sup>3</sup> - الرواية، ص 42.

"أنا عربي، ولا أتشرف بالعرب أمثالكم مرّغتم رؤوسنا في الوحل بتصرفاتكم الغير المسؤولة بعضنا يجاهد ليشق طريقه بشرف وكرامة، في حين أن البعض من أمثالك يسيئون إلى سمعتنا كل يوم.. يعطون فرصة إلى كل من يريد الطعن في عزّتنا وفي ديننا ويغذون الكراهية والاحتقار اتجاه المهاجرين العرب، لذلك لا تخاطبي باسمه، عروبتك المزعومة"<sup>1</sup>.

يقصد من هذا الكلام أن عمر انزعج من تصرف ذلك السارق الذي مسك به وهو تصرف بشع يسقط الشرف والكرامة وهذا ما يجعل سمعتهم تنتشوه ويخذلون دينهم.

لقد كانت ياسمين تنتظر الحافلة التي تقلها إلى شقتها، لأن سائق الحافلة قد أهانها وقال لها كلام فاحش بسبب تعطل بطاقتها وهذا ما جعلها منكسرة لكن ذهبت وتأكد من صلاحيتها وفي اليوم التالي جاءت وهي واثقة من شحن بطاقتها وعندما تقدمت الحافلة ووقفت وأخرجت بطاقتها ومرّرتها أمام الجهاز في حركة متحدية وانتظرت، ولدهشتها الكبيرة، أضاءت الإشارة الحمراء معلنة عن خلل ما، فاستغربت لماذا لم تعمل بطاقتها ومرّرتها أكثر من مرّة لكن البطاقة لا تعمل، وها أتى السائق وقال لها أنني حذرتك من معاودة الكرة لكنك مصرّة على قلة الأدب، لكن ياسمين سكنت وقالت له أنّ بطاقتها سليمة وأخرجت الفاتورة التي حصلت عليها وأخذ السائق منها الفاتورة والبطاقة وتلقى إليها أوراقها في احتقار.

"كيف تملكين الجرأة لتقومي بهذه الحركة الرخيصة؟"<sup>2</sup>.

لقد قال لها كلام فاحش وذلها أمام الجميع أرادت أن تبكي لكنها قاومت وأرادت أن تبين لها براءتها لكنه يسخر منها والناس أمامها وأزعجت السائق بدموعها الصادقة، "الآن ابتعدي من أمامي، إن كنت تصرّين على عدم شراء تذكرة فلا تعطيني أكثر من هذا، اركبي من الباب الخلفي أن شئت تكرار التجربة، لكن لا أريد أن أرى دموع التماسيح هذه بعد

<sup>1</sup> - الرواية، ص 47.

<sup>2</sup> - الرواية، ص 98.

الآن"<sup>1</sup>، هذا يعني أن العنصرية هي التي جعلت السائق يتكلم بتلك الطريقة ويقول كلام فاحش "مسحت ياسمين عينيها بظهر كفها وانسحبت في انكسار 'إلى آخر الحافلة لام تكن يوما عينيها الهشاشة، اختبرت ظروفًا صعبة في تونس من قبل وأبدت صمودًا جديرًا بالإشادة، لكن هنا ماذا دهاها؟ أهو البعاد عن الأهل والسند؟ أهى غربة انصبت معين قوتها؟"<sup>2</sup>.

اندهشت ياسمين مما سار لها في الحافلة لأن كل اختبار مقابلات العمل تجاوزت دون أن تذوق دمة واحدة وأنهت المرحلة بانتصار، لكنها تعلم أن هذه الشتائم لن تكون مرحلية، تختفي باختبار تجتازه وتتجاوز عمّا سبقه بجرّة قلم على ملفات الذاكرة.

عادت رنيم إلى المستشفى من أجل قضية عمر غيرت من شكل لباسها للدفاع عنه وعندما ذهبوا إلى المحكمة وهناك شاهد يسأل القاضي وكان على الشاهد بدا عليه الاضطراب والانزعاج "بدا على الشاهد الاضطراب والانزعاج لكن كلمات النائب العام كان لها تأثيرها على المحلفين، لاحظ بعين الرضا علامات الاستهجان التي ظهرت على وجوه بعضهم"<sup>3</sup>، هذا يعني أن رنيم غيرت من شكلها من أجل قضية عمر والدفاع عنه وتأثير الشهود على كلام القاضي.

واصل القاضي أسئلته مع دانيال عن عمر كيف يكون في شركة مع الموظفين وأجاب دانيال أنه مختلف عن باقي الموظفين وأن ليس لديهم مشاكل من قبل مع الموظفين غير هذه المرة مع الدكتور عمر، "في اعتقادي الشخصي، لديه مشكلة في الاندماج في مجتمعنا بصفة عامة، رغم الجهود التي تبذلها في القسم وفي الشركة عموماً لجعل الموظفين ينسجمون بسرعة ويتأقلمون مع معطيات الحياة على الطريقة الفرنسية، لم تعترضنا في السابق مشكلات مع الموظفين الأجانب، فنحن حريصون على تهيئة الأجواء المناسبة وإزالة

<sup>1</sup> - الرواية، ص 98.

<sup>2</sup> - الرواية، ص 98.

<sup>3</sup> - الرواية، ص 119.

الحواجز بينهم بكل السبل إلا أنّ الدكتور عمر أبدى عزوفا مستعصيا عن الحياة الاجتماعية في الشركة"<sup>1</sup>.

هذا يعني أن عمر هو المتهم في عملة الانفجار التي حدثت في الشركة، بسبب انزاله عن الآخرين هذا ما جعلهم يتهمونهم ولا يختلط معهم، ويرى دانيال بأنّ ككل الموظفين مندمجون مع بعضهم غير عمر يتطرف لوحده.

كانت ياسمين قد وجدت باتريك في منزل أبيها وقد صادفها هناك ثم أدركت بأن باتريك هو أخو ايلين حيث وجدته يشرب وكان لقاءها هناك كابوسا حقيقيا وكانت الأفكار السوداء تملأ رأسها وفي تشق الممر في طريقها إلى المكتب وعند ذهابها إلى العمل فوجدت حادثة أخرى فحدثت في محاولة انتحار وكان المدير يناديها بصوت حازم ومخيف "كنت عند المدير هذا الصباح، الوضع سيء الموظفة قامت بإرسال هذا المنشور إلى أعضاء مجلس الإدارة، وأيضا إلى وسائل الإعلام المرئية والمكتوبة قبل أن تقدم على محاولتها"<sup>2</sup>.

هذا يعني أن ياسمين اندهشت من وجود باتريك في منزل أبيها وهو يشرب وأدركت بأنه أخو إيلين، وبالنسبة إليها ذلك اليوم مرعب وفاجع إلى جانب سماعها بخبر محاولة انتحار وكان مديرها منزعج بسبب ما قامت به الموظفة.

ألقت ياسمين فوجدت أن هناك "من يوجه اتهامات مباشرة للشركة على إهمالها لموظفيها وظروف العمل السيئة وعدم تقدير الموظفين اللذين اقتربوا من التقاعد كانت تصف بدقة إحساسها بعدم النفع والأزمة النفسية التي مرت بها حتى فكرت في الانتحار"<sup>3</sup>، هذا يعني أن الشركة اتهمت بسبب عدم اهتمامهم بالموظفين، وهذا ما جعل الموظفة تحاول الانتحار.

<sup>1</sup> - الرواية، ص120.

<sup>2</sup> - الرواية، ص133.

<sup>3</sup> - الرواية، ص133-134.

"لا أصدق أن شخصا عاقلا يختار السجن ويترك الحرية، وأنت يا صغيرتي سجينه العادات والتقاليد التي أصبحت جزءا منك حتى لا تعودى ترين تأثيرها عليك"<sup>1</sup>.

هذا الكلام موجه لياسمين اختارت الحجاب والدين وتركت ملذات الحياة فهي متمسكة رغم كل الظروف التي واجهتها بعباداتها وتقاليدها.

## 2-2- الأوضاع الاجتماعية:

يعيش الإنسان في حيز متنوع من العادات والتقاليد وتكون عنده وحدة متماسكة التي تعتبر سر، فكل أسرة من الأسر الفرنسية لا تكاد أن تكون كاملة كلهم متفرقين لا يعيشون باحترام ولا تفكير بل كل واحد يفعل ما يرغب فيه وهذا ما تطرقنا إليه لتبين المجتمع الفرنسي وحقيقة الأسر فيه، فلا أحد يتدخل في شؤون الآخر هنا كل واحد يكتفي بما يخطط له لنفسه فقط وذلك مال نراه من خلال:

"الكتب يقول إن الغرب يغذي في مجتمعات العالم الثالث عقدة نقص من حيث تخلفها الحضاري...ثم يزرع الشك في الموروثات العقدية والدينية وهذا ما يدفع بعض الأفراد، إلى الانتقام لدينهم ومعتقداتهم، لكنني أعتقد أنها عقدة فوقية وليست عقدة نقص أبدا"<sup>2</sup>.

يسعى الغرب إلى تدمير وتشكيك العرب في دينهم وحضارتهم وذلك على التباهي بأنفسهم وقمع المعرفة العربية وأنها متخلفة، ومجتمع سهلك ولا ينتج أي أنه عقيم من حيث توليد الجديد واستكمال هذا النقص والخروج من قوقعة التقليد الأعمى لهم.

"كانت ياسمين في البيت تعمل على تحسين العلاقة مع أفراد العائلة فكرت أنها وإيلين أن تكونا صديقتين، أصبحت مرافقتها الرسمية في مهمة شراء حاجيا المنزل، مهمة يترفع عنها أخاها لأنها لم تعد تليق بشا بين سنّهما، وتقوم بها ياسمين عن طيب خاطر"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - الرواية، ص142.

<sup>2</sup> - الرواية، ص34.

<sup>3</sup> - الرواية، ص35.

هذا يعني أن ياسمين تبذل جهداً لتحسين العلاقة مع أفراد عائلتها "في الحقيقة أن إيلين تعاملها بشكل جيد، تشتري لها الهدايا بمناسبة أو بدونها وتفتح عينيها على الكثير من تفاصيل الحياة اليومية الغربية عنها، وتتحدثان في أمور شتى خلال نزهاتهما الثنائية"<sup>1</sup>.

إن علاقة ياسمين مع زوجة أبيها كانت جيدة رغم أن إيلين تواجه مشاكل مع زوجها غير أنها كانت صديقة لابنة زوجها.

عرفت ياسمين أن والدها غير اسمه على بطاقة الهوية الفرنسية كان ردّة فعلها مندهشة واستغربت من اسم والدها سامي كلود "حان وقت ياسمين لتستمر مكانها دهشة، كان تسمع للمرة الأولى عن حكاية تغيير الاسم هذه، ريان وسارة كان يناديانه "باب" وإيلين تكتفي بعزيزي، أحياناً تكون جافة وباردة وقد تحمل بعض المرارة في أحيان أخرى، لكنها الكلمة الوحيدة التي تتادياها به"<sup>2</sup>، هذا يعني أن ياسمين اندهشت من تغيير اسم والدها ولم تسمع بذلك من قبل على بطاقة الهوية الفرنسية.

أراد والد ياسمين أن يوصلها إلى معها وفي طريقها كان يتحدث معها بخصوص الدراسة وشؤونها وقال لها يمكن أن يكون الحجاب سبب في عدم تقبلك في العمل، وهي لم تقل له أي شيء ولم يكون في يوم من الأيام إلى جانبها ولكن هذه المرة أراد يقوم بدور الوالد "ربما يحاول أن يلعب دور الوالد معها، حتى إن كان قد وصل متأخراً، حتى وهو يحمل مختلفاً"<sup>3</sup>، هنا كان الوالد لا يبالي كثيراً بعائلته وكان مستهزئاً بهم وهذا ما جعل عائلته كل واحد لنفسه وأرادت ياسمين أن تجمع بينهم وأرادت أن تغرس بينهم الأخوة والمحبة وأن تجعل منهم أسرة سعيدة.

كان سامي كلود وزوجته إيلين يتشاجران بسبب تربية الأولاد فهناك خلافات بينهما وهذا

<sup>1</sup> - الرواية، ص 35.

<sup>2</sup> - الرواية، ص 38.

<sup>3</sup> - الرواية، ص 40.

ما جعل دائما من كلود أن يتهرب من إيلين ووجدت إيلين أن ابتعادها عن زوجها خلفها الكثير من المتاعب ودائما تكون وحيدة وتلجأ إلى الشرب للنسيان فوجدت شرب الخمر هو الشيء الوحيد والذي يساعدها، فزوجها أراد أن يتعلما العربية والإسلام لكنهما دلتتهما وهذا ما جعلهما يفوت الأوان "كنت أريد لهما ثقافة عالية وسلوكا مستقيما، حذق اللغات الأجنبية جزء منها، وأصلهما العربي كان ينبغي أن يكون ميزه"<sup>1</sup>، هذا يعني عدم تفاهم إيلين وزوجها وهذا ما يسبب في انهيار العائلة.

حدثها عن أمها (فاطمة) في البداية كانت العلاقة بينهما منسجمين وما جعل أم ياسمين تعود إلى تونس في دراسة ياسمين "حاولنا إقناعها بالانتظار، لكن شكواها كانت تتزايد، لم تعد تريد استقبال أصحابنا اللذين عرفناهم منذ أيام الجامعة، ساءت علاقتنا بهم لأنها امتنعت عن السهرات والزيارات... ثم لبست الحجاب وفي مرحلة أخرى أصبحت تتشط في الدعوة إلى الإسلام، توزع نسخ قرآن مترجم إلى الفرنسية، وبعض الكتابات الدينية على الأصدقاء وحتى على المارة في الشوارع"<sup>2</sup>، هذا يعني أن سامي كلود يشرح لابنته سبب انفصاله من أمها، وأنها رجعت إلى تونس من أجل ياسمين وتمسكها بدينها.

كانت ياسمين ورنيم تتحدثان بشأن الخطبة التي دبرتها أم ياسمين وخالتها زهور وأن ياسمين لم تعرف بأنها أمها وخالتها أنصبت لها خطة من أجل هيثم، لكن هيثم لا يريد أن يخطب من ياسمين لهذا قال لها كلام قاسي وعندما أدركت ياسمين أن الخطبة مجرد تدبره فقال ياسمين: "كل هذا لا يهمني.. لم أكن أريد هذه الخطبة أيضا حتى إن كانت خالتي زهور قد شرعت فربما يكون هذا أفضل لأن علاقتي بالعائلة لن تتأثر... أما هيثم، فهو مجرد صديق طفولة، لم يعني لي يوما أكثر من هذا، حتى أنني استأثت في البداية حين حدثتني والدتي بأمر الخطبة"<sup>3</sup>، لم ترغب ياسمين من هذه الخطبة لكن أمها فقط أرادت أن يكون إلى

<sup>1</sup> - الرواية، ص 41.

<sup>2</sup> - الرواية، ص 41-42.

<sup>3</sup> - الرواية، ص 110.

جانبا شخصاً يحميها وهي في الغربة لأن قبل كانت عند والدها لكن الآن شعرت أمها إذا كانت لوحدها يمكن أن تصاب بأذى أدركت أن في الغربة يصعب للفتاة أن تعيش لوحدها.

عندما تكلم ياسمين وحكك كل ما صادفها لرنيتم، فرنيتم ترى كل الرجال بنفس النظره لهذا قال: "يا عزيزتي الرجل كائن غريزي بطبعه، غريزة التملك والسيطرة والتملك والتزواج تقود تصرفاته تجاه المرأة لذلك من الطبيعي أن يسعى إلى التقرب من المرأة التي يجب أن يحاول معرفة كل شيء يخصها، وأن يعبر عن ميله وإعجابه أيضاً، إن لم تكن بالكلمات، فبلغة الجسد"<sup>1</sup>، هنا تقصد أن الرجل إذا لم يكن معجب بالمرأة فلا يمكن أن يحبها ويميل إليها.

رجعت ياسمين إلى منزل والدها وعند دخولها إلى المطبخ سمعت صوت وعندما رأت الشخص استغربت من وجوده هناك فوجدت في يده سيجارة وعلى الطاولة زجاجة من الخمر وانزعجت ياسمين وكانت تتردد في ذهنها أنه تمثل وتراقب خطواته والرائحة التي تملأ المكان، وكان باتريك مرمي على الأرض ويقلد كلام ياسمين "لا تشرب الخمر في بيتي، لا تحضر الفتيات إلى بيتي..."<sup>2</sup>، ياسمين متمسكة بدينها وعاداتها وتقاليدها لهذا استغربت من وجود باتريك في بيتهم وهو يشرب ولا تعرف بأنه أخو إيلين.

عند زيارة ياسمين لروزالين في المستشفى، أرادت ياسمين كالعادة أن تطمأن عليها لكن للأسف روزالين كانت تسخر من شكل ولباس ياسمين وترى بأن حرية المرأة لم تعد موجودة في قولها: "حين أنظر إليك أشعر بأن حياتي ذهبت سدى، وأن نضالات المرأة الفرنسية لتصبح ندا للرجل ذهبت مع الريح، في حين أقاتل وغيري من أجل حرية المرأة والمساواة مع الرجل على جميع الأصعدة.. أنت ومثيلاتك تكرسن فوقية الرجل بقبولكن التواري خلف أكوام

<sup>1</sup> - الرواية، ص 110.

<sup>2</sup> - الرواية، ص 131.

الأقمشة، كأنك بضاعة يخشى عليها من الغبار"<sup>1</sup>.

عودة ميشال روسو إلى رنيم ويطلب منها السماح وأن تعطيه فرصة أخرى وشعر بالندم وادعائها إلى العشاء وظنّ بأنها ستقبل اعتذاره وتقبل به لكن رنيم لتتسى أي شيء فقد جعلها تاعسة في حياتها فقال لها: "لا أطلب منك العودة إلى مرسيليا، فقط اقبلي الدعوة ودعينا نتحدث، أعدك بأنني لن أتجاوز حدودي والسهرة ستعجبك بالتأكيد، وبذلك يكون كلانا رابحا، أعطيني فقط هذه الفرصة لأثبت لك أنني تغيرت"<sup>2</sup>.

كانت لورا تشتكي عن هيثم لياسمين وأنه الآن لا يبالي بها وأنه تغير لم يعد كما كان في السابق وهي تقول لياسمين: "هيثم لا أفهمه، يتجاهلني ويعتذر عن الجلوس معي وقت الغداء بأعذار عدّة ومختلفة كل يوم، حتى أنني بدأت أشك بأنه يفعل ذلك متعمداً"<sup>3</sup>.

وطمأنتها ياسمين بأن هيثم لا يتركها ولم يتغير من ناحيتها فكانت معها وأوضحته بأن لا تهتم بهيثم فتركز على حالتها التي كانت عليها وعلى إيمانها والافتقار بالإسلام، لكن لورا كانت حالتها متخوفة خاصة إذا تخلّ عنها هيثم، وقصت عليها لورا كيف عرفت هيثم: "حين عرفت أنه مسلم، أخذت أبحث أحاول التعرف على الإسلام... ثم بدأت أسأله فمرة عن بعض التفاصيل والقصص التاريخية وكنت أرى حماسا كبيرا في عينيه وهو يحدثني عن تلك المواضيع التي يحبها... ولما رآه اهتمامي بالإسلام، أصبح يهتم بي ويسأل عني ويحضر لي الكتب والقصص المترجمة إلى الفرنسية.... وأنا كنت سعيدة جدًا باقترابي من عالمه، لكنني كنت أدرك أنّ صلتنا ستدوم ما دام تعلقي بالإسلام.. لذلك أعلنت إسلامي"<sup>4</sup>، في هذه أرادت لورا أن تبين أنها غيرت من أجل هيثم حتى أنها تعلقت بدينه فعلت كل شيء من أجله.

اجتمعت عائلة الخالة زهور في مائدة العشاء كما تبدوا أنها سعيدة وتحكي عليهم مساء

<sup>1</sup> - الرواية، ص142.

<sup>2</sup> - الرواية، ص164.

<sup>3</sup> - الرواية، ص170.

<sup>4</sup> - الرواية، ص170.

عن يومها الأول في الجامعة كما يمكن أن نقول هذه العائلة أو الأسرة تبدو بحالة مفرحة ومسرورة لكن الأخ هيثم كان هناك ما يشغل باله وها يرّ هاتفه وتلقى اتصالا من لورا وسألها عن سبب الاتصال لأنه لا يجب من يتصل إليه عندما يكون مع أسرته، وتقول له: "أنا آسفة، لكنني لم أعلم ما يجب عليه فعله، كنت على موعد مع ياسمين هذا المساء، ذهبت إلى شقتها فلم أجد أحداً... حاولت الاتصال بها لكن ممرضة أجابت لتقول إن ياسمين رقد في المستشفى"<sup>1</sup>.

تبين أن هيثم قلق بشأن ياسمين وبحث عن رقم هاتفها ومكان وجودها وعندما لقي رقم هاتفها اتصل وأراد أن يعلم والدتها وذهب إليها للاطمئنان عليها.

### 3- الشخصيات الفاعلة في الرواية

#### 3-1- الشخصيات الرئيسية:

تمثل عموما في شخصية البطل المضاد المطالب بخلق مختلف العقوبات التي تواجه البطل، بهذا التعبير القول أن رسم الشخصية الرئيسية له أهميته بالغة لأن رسم الشخصية كثيرا ما يتحدد من خلال رسم علاقاتها بالشخصيات الأخرى بهذا يكون بناء الشخصية البطلة أو الرئيسية بشكل جيد يعني بحال من الأحوال بناء شخصيات أخرى تناسب معها وتطور في فلكها والشخصية في تعريفها العام ما هي إلا كلية سردية مميزة بخطوط خصوصية.

من بين هذه الشخصيات نجد:

. رنيم شاكّر: فتاة مصرية تتمهن المحاماة، فكان اندماج هذه الشخصية وذوبانها سهلا مع المجتمع الفرنسي من البداية، "فمنذ صغرها توصيها أمها أن لا تتحدث إلى الغرباء أو

<sup>1</sup> - الرواية، ص172.

تأخذ مهنهم شيئاً.. لكنها حين التقت ذلك الغريب رمت بكل وصاياها عرض الحائط<sup>1</sup>، فلم تكثر رنيم لوصية أمها وأقامت علاقات مع (ميشال روسو) فقد "سافرت إلى فرنسا وهي تتمنى النفس بلقيا فارسها الأشقر، الذي يأخذها بيدها إلى عالم الرومانسية الغربية، كانت ذاكرتها متركة بمخزون سخي من الأفلام الأجنبية.

تحصلت على عقد تربص في مكتب ميشال روسو... لم تكن تضع حدوداً معينة تقف عند طموحاتها فهي نشأت في عائلة جد متفتحة<sup>2</sup>.

وبالرغم من معاناة التي مرت بها رنيم إلا أنها استطاعت الاندماج، والانخراط مع الغرب من خلال علاقتها مع (ميشال) إلى درجة التضحية من أجله عندما "أهدته قطعة من جسدها ليعيش، فهل يطلب يدها حين تغادر المستشفى... لكن هذه العملية ستكون سبباً في تمتن علاقتها لا شك<sup>3</sup>.

وتمتد جذور الاستلاب من الناحية الدينية في هذه الرواية، وهذا يمكن إرجاعه لضعف الوازع الديني، وقد كان له أثر في لباسها، وتعاملاتها وقد لين ذلك عندما ذهبت رنيم للقاء موكلها (عمر)، وقال لها: "تعرفين الإسلام كل المعرفة فمع ذلك توليه ظهرك وتتكريه بعقلك وتتمردين على تعاليمه بشكل.. كيف تدافعين عن معتقد وأنت تتكربين له بعد أن نشأت بين أحضانه<sup>4</sup> وهكذا حققت هدفها وأصبحت محامية مشهورة في فرنسا.

. ياسمين: شابة تونسية اتجهت إلى فرنسا لتحضير دكتوراه في علم الاجتماع، هذه الشخصية رغم العنصرية والتهميش والقهر الذي عانته في بلاد الغرب إلا أنها ظلت صامدة وحافظة على قيمها ومبادئها وهذا ما أورده الساردة بقولها: "ياسمين تغيرت في السنتين

<sup>1</sup> - الرواية، ص 8.

<sup>2</sup> - الرواية، ص 15.

<sup>3</sup> - الرواية، ص 15.

<sup>4</sup> - الرواية، ص 92-93.

الماضيتين، ازدادت تمسكا بهويتها المسلمة وازدادت غوصا في الثقافة الفرنسية<sup>1</sup>.

إنّ التزام ياسمين بالإسلام، وقوة إيمانها جعلها قوية الشخصية فهي الآن تعرف جيّدا مبتغاها فأصبحت تناضل وتدافع عن نفسها عكس الآخر الذي يبدو مضطربا فكلها أحسّ بالضيق فكّر في الانتحار... أرادت ياسمين الرحيل والعودة لتونس فاندesh هيثم عندما سمع بهذا الخبر قال: "لم أكن أعلم أنّك ضعيفة بهذا الشكل.. ماذا تتوقع مني؟ لست قادرة على فهم هذا المجتمع أو الاندماج فيه... تتحدثين عن فهم المجتمع والاندماج فيه؟ لا تكوني سخيّة، لا يمكنك أن تندمجي مهما حاولت"<sup>2</sup> وقد حققت كل طموحاتها التي كانت تحلم بها قبل.

. **عمر الرشيدى:** شاب مغربي يعمل باحثا في مجال الطاقة في إحدى شركات الكيمائيات، هذه الشخصية كانت متمسكة بهويتها ودينها رغم الإغراءات، فتراها قائلة: "قصارت بالتجاهر، بالصمت الرهيب... يشعر بالحنق تجاهي، وهو يرى لطف معاملتها رغم جفافه المستمر... يكفيه شر الوحدة والوساوس حتى يكون بمفرده في شقته"<sup>3</sup>، وليس لعمر نية الانخراط والتأقلم مع الآخر فهو تصدى لمحاولات كارولين بكل الطرق وفضّل الوحدة على الاندماج مع المجتمع الفرنسي وهذا ما قاله لزميله في الشركة (وليد الراجحي): "لقد تعودت أن أكون مختلفا في هذا المجتمع، ولم يعد يعنيني رأيهم في اختلافي لأنه لا يعجبهم... لذلك من العبث الاهتمام بما يقولون... ستظلّ على هامش يا صديقي طالما لم تتنازل عن كل مبادئك، ما دمت لا تحترم قواعد اللعبة لا تدخن، لا تشرب الكحول، لا تصاحب النساء فلن تندمج في نظرهم أبداً"<sup>4</sup>.

وفي مقطع من الرواية نجد قوة إيمانية وهذا ما دلّ عليه المقطع السردى التالي: قاوم

<sup>1</sup> - الرواية، ص 15.

<sup>2</sup> - الرواية، ص 221.

<sup>3</sup> - الرواية، ص 25.

<sup>4</sup> - الرواية، ص 26.

فكرة الاستسلام التي أرادت أن تتمكن منه سيظل ثابتاً، سيكون قويا، هذا ما يجب أن يكون عليه ظاهري على الأقل عاهد نفسه على أن ينجح في الصبر على الابتلاء أو اغتنام الفرصة.

. سامي كلود (كمال عبد القادر): أبو ياسمين، وهو بروفيسور باحث في مجال الطاقة.

يمثل قمة الاندماج ولكن لم يتحقق إلا من خلال التخلي عن هويته ودينه واسمه وعائلته العربية في تونس وزواجه من فرنسية والحصول على جنسية، حتى اللون الذي يميل إلى السمرة العربية التونسية يجب اعتباره من ألوان جنوب إيطاليا حتى يخفي ملامح العروبة "كانت بداية اندماجه زواجه من إيلين فرنسية صدفة ثم تحصل على الجنسية الفرنسية، تقبل بطاقة الهوية الجديدة كحق مكتسب.. اغتتم الفرصة ليغير اسمه حينها... لم تكن مسألة التمسك بالجنس والافتخار بالانتماء العربي تعني له شيئاً"<sup>1</sup>.

كان يعلم يقيناً أن الاسم الجديد لن يكون له أثر عملية تجميل تمحو ملامحه العربية ولون بشرته البرونزي ولكن الاسم مع الملامح يعطي انطباعاً عن الانتماء لاتيني أو جنوب إيطاليا"<sup>2</sup>.

حاول طمس هويته وتجاهل انتماءه لبلد عربي مسلم كتونس "في المرحلة الجديدة لم تعد إيلين تلزمه من يحتاج إلى نفس شاب بعيد إلى سهراته تألقها وكان اسمها ساشا شابة روسية"، وهذه الشخصية لم تكفي بتغيير اسمها، وإنكار أصولها بل أقامت علاقات مع فتيات أجنيات، فهي شخصية مضطربة تخلت عن هويتها، وارتمت في أحضان الأجانب وأصبحت تابعة لهم ومنه نخلص إلى "أن الشخصية بأبعادها ليست كيانا يعطى دفعة واحدة وإلى الأبد، إنها حقيقة تولد وتنمو، وتتكوّن وتتمايز وتشيع، وتعاني من الأزمات الوجودية

<sup>1</sup> - الرواية، ص 237.

<sup>2</sup> - الرواية، ص 237.

والاستلاب<sup>1</sup>.

فالهوية في نظرنا وتقديرنا ليست "عملية مغلقة أو ثابتة أو ارث جامد لا يتغير أبداً، إنما هي في التحليل النهائي عملية إبداع مستمر للفرد والمجتمع بموارده التراثية تغذيها التنوعات القائمة بصورة واعية ومقصودة وتقبل الإسهامات الآتية من الخارج"<sup>2</sup>، فالأنا تقبلت كل ما أتاها من إسهامات خارجية، فتخلت عن هويتها تدريجياً.

. الخالة زهور: قريبة ياسمين، تسكن هي وعائلتها في باريس.

. هيثم: ابن الخالة زهور، وهو مهندس يعمل في شركة متخصصة في علوم الحاسوب.

. ميساء: أخ هيثم.

. إيلين: زوجة أب ياسمين.

. باتريك كلود: زميل ياسمين في العمل وأخ إيلين.

### 3-2- الشخصيات الثانوية:

هي مجموع الشخصيات التي تظهر في الرواية، وتوكل لها ادوار ذات مساحة متفاوتة، وتكون هذه الشخصيات عموماً غير مبنية بناءً درامياً بالشكل الذي بنيت له الشخصية البطلة، وتمتاز بصفة واحدة، أو بصفات قليلة جداً، فهي شخصية ذات بعين وقريبة جداً من الشخصية النمط والنموذج، وهذه الصفات لا تتغير طوال القصة.

ومن بين الشخصيات الثانوية الموجودة في الرواية نجد:

. فاطمة: أم ياسمين.

. لورا: صديقة هيثم، اعتنقت الإسلام بمساعدته.

<sup>1</sup> - رائد جميل عكلو، الشخصية المستلبة في الرواية العراقية المعاصرة من 2004 إلى 2014، رسالة الماجستير، جامعة ذي قار، العراق، 2015-2016، ص10.

<sup>2</sup> - ضياء الدين زاهر، اللغة ومستقبل الهوية، سلسلة أوراق، الاسكندرية، مصر، دط، 2017، ص11.

- . كريستوف نوار وصامويل بلير: زملاء عمر في قسم الأبحاث في شركة الكيمائيات.
- . ميشال روسو: صديق رنيم السابق، ورئيسها في مكتب المحاماة بمرسلينا.
- . جورج برنار: رئيس رنيم في مكتب المحاماة بباريس.
- . كارولين: زميلة عمر في العمل.
- . دافيد كيلير: رئيس ياسمين في العمل.
- . نادر: لص قبض عليه عمر وحاول مساعدته بعدما عرف ظروفه.
- . دانيال بروكس: مدير قسم الأبحاث في شركة الكيمائيات.
- . فيفيان: زميلة رنيم.
- . روزلين: امرأة أربعية تعمل في شركة دافيد وتحاول الانتحار.
- . ريان وسارة: أخوا ياسمين.
- . وليد الراجحي: زميل عمر في العمل.
- . غوستاف بلامر: حارس شركة الكيمائيات.
- . عبد الحميد: زوج الخالة زهور.
- . إيريك جاريبال: قائد الفرقة التي داهمت شقة عمر.

#### 4- نماذج الحوار الداخلي والحوار الخارجي

##### 4-1- الحوار الداخلي:

أخفت ياسمين علامات المفاجأة التي ظهرت على وجهها لثانية واحدة، وسارعت بصب القهوة الممزوجة بالحليب في الكؤوس الفارغة، "لم تكن تتخيل أي نوع من الأحاديث يدور بين هيثم وباتريك، لكن يبدو أنهما انسجما بشكل غريب حتى مرّ الوقت دون أن شعرا به؟ أم

تراهما قضايا ساعات في الشجار؟ مسحت تلك الفكرة من رأسها سريعاً، لو كان الأمر كذلك لتناهت إليها أصواتها العالية حتماً، حسناً ربما فكرت بذلك حين تفتنت إلى النظرات الغريبة التي تبادلاها في المستشفى، وربما لأن مزاج كليهما مساء أمس كان ملتهباً ومتأهباً لاستلام أول شرارة عابرة<sup>1</sup>.

هنا ياسمين لها نفسية حائرة رغم إخفائها لملامح المفاجأة وكانت تتصارع بأفكارها حول انسجام باتريك وهيثم، بين نقاط الالتقاء أو الاختلاف ومرة تحول هناك شجار ومرة أخرى تقول هناك تفاهم وظلت بن هذه التقلبات ولم تحصل على جواب شارح لهذه الحالة التي وضعتها في مأزق ليس له أي جواب لتتجاوز مع ذاتها وهذا هو الحوار الداخلي.

ياسمين كانت متلهفة لرؤية عمر كالعادة في عربة المترو وكانت تقول في نفسها "قد يكون ركب المترو السابق أو التالي، أو لم يركب المترو ذلك اليوم، لم يعد ذلك مهماً بعد الآن كانت تلك فرصتها الوحيدة والأخيرة لتراه، تعتذر عن غيابها، لتسأله عن اسمه وسنّه وعمله و... لماذا لم تطرح كل تلك الأسئلة البسيطة من قبل؟ تساءلت في حيرة وألم، كان بإمكانها أن تحصل على كل المعلومات التي تخصّه بعفوية وبسهولة، وأن تحدّثه عن نفسها أيضاً، لكنهما اختارا أن تكون لقاءتهما على تكرارهما للفكر والعقل وحسب، وكتب لها أن تصل كذلك، إلى الأبد<sup>2</sup>.

غياب عمر عن ياسمين الذي كان يشعرها بهوتها وتداخل عدّة أسئلة في ذهنها، وتتساءل هل ركب المترو السابق أم اللاحق كأنها يئست من التقائه يوماً وهذا الشوق الذي دفعها لتتكلم مع ذاتها وتقول عدّة كلمات تترجم هذا الاهتمام الذي تشعر به لتبحث عنه أعينها في كل زوايا الطرقات والمترو.

. اتصال رقم مجهول رنيم تظن أنه ميشال.

<sup>1</sup> - الرواية، ص 31.

<sup>2</sup> - الرواية، ص 77.

أمسكت رنيم الهاتف بين يديها في توتر هل عليها أن تتصل؟ وماذا ستقول حين تسمع صوته؟ ليس عليها أن تقول شيئاً... ستتركه يتكلم، هو طلب منها الاتصال، أليس كذلك؟ هو الذي سيعتذر ويشرح موقفه، هي ستكتفي بالاستماع، ثم تقرر ما ستفعله بشأنه، بأن علاقتهما<sup>1</sup>.

هنا رنيم كانت غاضبة من ميشال بعدما دمرها عاطفياً، وكانت في حالة صدمة، لدرجة أنها تخيلت رقم مجهول يأتيها من ميشال وقد تسلل خطاب يعج بألفاظ كثيرة أردت أن تقجرها في وجهه لنقول كل ما يحققها وتتاديه بأسوأ الألقاب، لأنه خائن لا يعرف للجميل معنى، ولم يقدر هذه التضحية الكبيرة التي قامت بها وكانت تنتظر فيه أن يكلمها ويقدم لها تبرير لهذا الذنب الذي أحدث زوبعة في نفسياتها، وجعل منها فتاة قاسية لا تؤمن بكل نظرة رجل تبصرها.

#### 4-2- الحوار الخارجي:

رنيم شاكر مع الممرضة:

. هل تحتاجين شيئاً؟

. ألم يتصل ميشال؟

ربما رفض الاستقبال تمرير المكالمات لأنّ حالتك ما تزال غير مستقرة<sup>2</sup>.

هذه المحادثة تترجم الحوار الذي يدور بين رنيم والممرضة، حيث أنها كانت تخبئ الحقيقة عن رنيم كي لا يصيبها الحزن ولا تزيد عن وضعها سوءاً، لذلك كانت جد لطيفة معها، وتحاول أن تجعلها غير قلقة عن ميشال، وتجعلها في راحة ذهنية، ولكنها لم تطمئن لكلمة الممرضة وخرجت لتكتشف الحقيقة التي خبأتها هذه الأخرى.

<sup>1</sup> - الرواية، ص 6.

<sup>2</sup> - الرواية، ص 4.

وليد مع عمر في العمل:

"عمر... كيف حالك؟"

آه... السلام عليكم لم أنتبه إليك

اسمع جلست هنا صدفة منذ قليل، فوصلني بعض الكلام الذي يهّمك<sup>1</sup>.

هذا المقطع يرمز إلى الغيرة التي يشعر بها عمر وكان لوليد دور في اطلاع عمر بكل المستجدات وهذه المرة جاءه بخبر يهّمه حيث أن عمال الشركة كانوا يراقبون كل تحركاته وأنهم لا يستلطفونه.

كان بالنسبة إليهم عضوا غير مرغوب فيه في ذلك المكان لأنه لا يجب أن يكون مجتمع معهم، لأنه ينمي إلى هويته أكثر مما ينمي إلى الغيرة التي تشعره بالغربة مثل حب كارولين له.

اتصال هيثم بأخته مياء.

"هيثم: هلا اتصلت لاحقا

أنت مشغولة؟

.ياسمين على الخط الآخر، وهي لا تبدو في حالة جيدة<sup>2</sup>.

. هذا الحوار يترجم لنا المحادثة التي تحمل تواصل هيثم بأخته وهنا ينقل أحداث تغير من مجرى الرواية وتغوص في بكاء ياسمين وتخبره أنها لا تعرف سبب البكاء هذا وقالت أنها ستخبره كل المستجدات وهذا حوار خارجي ذو قيمة في نقل حالات الشخصيات والاطلاع عليها.

<sup>1</sup> - الرواية، ص 25.

<sup>2</sup> - الرواية، ص 253-254.

## 5- استخراج بعض نماذج اللغة العامية

"تغمغم بصوت مبجوح"<sup>1</sup>

هذه عبارة عن لغة عامية لغة الوطن لغة التلاحم والتي تربت بها وجودها في هذه الرواية، في هذه الرواية هي دليل على شوقها الكبير لتونس لأهلها، واستحضارهم في مخيلتها، لذا عندما استعملت كلمة تغمغم بدل أي كلمة أخرى فصيحة دليل على شوقها والفراغ العاطفي الذي لا بملي هذا المكان كلمة من العامية أو الدرجة إذن هو العودة إلى الأصل.

. "دندنها بصوت"<sup>2</sup>

هو أيضا فعل من اللغة العامية التي تترجم الحنين إلى الوطن والتكلم بلغتها والسماع لأغاني وطنها كلها كلمات تعبير عن بعدها عن الأحباب.

## 6- استخراج بعض الضمائر المستعملة في الرواية

. (أنا):

. وصلن إلى أرصيف الميترو قبل الموعد بنصف ساعة<sup>3</sup>.

. أصرت عليها ألا ترحل.

. رفعت رأسها إليها فألقته تبتسم.

هذا الضمير المستعمل هي هذه الجمع يدل على إثبات النفس، يعود على ياسمين شخصية رئيسية في رواية غربة الياسمين للكاتبة خولة حمدي، هي شخصية دخلت في أحداث الرواية لتبين لنا الاختلاف بين الغربة والوطن، وما هي الأشياء التي يعاني منها

<sup>1</sup> - الرواية، ص 265.<sup>2</sup> - الرواية، ص 264.<sup>3</sup> - الرواية، ص 267.

المغترب في هذا الوطن وكيف يتعامل معها المواطن الفرنسي والاحتقار الديني الذي عانت منه والعادات والتقاليد المختلفة في شتى المجالات وفي اللغة تختلف ومفهوم الحب والاحترام يختلف كذلك.

. (هي):

. أحست بابتعادها عن موضوع اتصالها<sup>1</sup>.

. خرجت من عنده وقد وطنت العزم على سبل أغوار كارولين.

. التقطت حقيبتها.

الضمير هي يدل على أنها من قامت برفع حقيبتها، ويعود على رنيم وهي شخصية تترجم لنا القوة والثقة بالنفس رغم الإعاقة والتغلب على المواقف والظروف لكي تصل إلى هدف رسمي منذ الطفولة وهو أن تصبح محامية ناجحة وهذا بالفعل تحقق مع قضية عمر فرغم قلة الأدلة إلا أنها وقفت شامخة معه وظلت تبحث عن السبل المختلفة لكي تصل إلى بلوغ براءته وإظهارها رغم كل الصعوبات والعراقيل.

. (هو):

. كان يتوقع وجودها في الغرفة المجاورة<sup>2</sup>.

. جاء ليوضح الأمور.

يدل هذا الضمير على تمثيل الشيء والهدف هو أن ظنه في محله، ويعود على شخصية هيثم وهي شخصية ثانوية تبين لنا الشخصية البسيطة والضعيفة التي تهاجم ذاته ليكون مع الغير، حيث أنه غير مسئول كفاية عن نفس تهدف أن يكون إنسان ناجح بمختلف الطرق حتى وإن ادعى الأمر أن يكون إنسان غير محترم أو مغترب بوطنه لذا

<sup>1</sup> - الرواية، ص232.

<sup>2</sup> - الرواية، ص232.

نجدّه غير معارض للزواج المدبر، من أمه وخالته، لذا هو شخص يريد أن يكون مهما كانت الظروف تختلف ويسعى إلى العيش برفاهية دون تعب.

خاتمة

## خاتمة:

في ختام هذه الدراسة العلمية فإننا نخلص إلى جملة النتائج النهائية والتي نعرضها وفق التالي:

. إن ثنائية الهوية والغيرية من التيمات التي تدرسها الرواية وترمي من خلالها مختلف العلاقات والتأثيرات المتبادلة بينهما، ولا يمكن استيعاب الآخر دون استيعاب الأنا. رصدت الروائية علاقة الأنا (الهوية) بالآخر (الغيرية)، والمتمثلة في الصداقة والحب، ولكن أغلبها باءت بالفشل، لأنها ظاهرة فقط.

. جاءت الهوية في الرواية خلاصة لذلك الصراع القائم بين الشعوب المختلفة، وذلك بسبب الاختلاف الديني والعقائدي والفكري.

. تمثل شخصية "ياسمين" نموذجاً لبعض الفتيات المقتنعات بأن الهجرة إلى فرنسا هو الحل الأمثل للهروب من معاناتهن في وطنهن الأم.

. تعددت أنواع الهويات في الرواية، كما نجد الهوية الاجتماعية التي تبين من خلال الرواية أن المجتمع يركز على الشكل لا على المضمون.

. برزت في الرواية شخصيات كثيرة منها الرئيسية التي تمثلت في أدوار عدّة والثانوية التي لا توجد بكثرة.

. استطاعت الروائية أن تتيح لنا معايشة تفاصيل حياتها، لما عرفت الأنا هويتها وقيمة وطنها، فالغربة ليست سوى صورة أخرى للوطن، حيث كان العيش هناك والتأثر بأنماط الحياة الجديدة جعلتها تصنع لنفسها هوية جديدة لإيجاد مكان لها وسط مجتمع يأبى الاعتراف بها.

. كشفت الروائية عن جملة من المعاناة التي تعيشها الشخصية في الرواية من اغتراب وعنصرية وتهميش في بلاد الآخر، كما أنها سلطت الضوء على قضية الإرهاب.

. نوّهت الساردة لمسألة الحجاب التي أثارت الجدل لأن الغير اعتبره رمزاً للتخلف والاضطهاد للأُنثى، والتجرد منه هو الحل الأنسب للعيش بحريّة والحصول على فرص عمل.

. ساهمت الأديان السماوية في إثراء النص الروائي من خلال تحريك أحداث الرواية حيث نجد تفاعلاً بين الدين الإسلامي مع الديانات الأخرى.  
. ركزت الروائية خولة حمدي على شخصية الأنا المثقفة وذلك تعزيزاً لحضورها المشرّف في فضاء الآخر.

. عمدت الروائية لرصد خطر الاستلاب الغربي والارتقاء في أحضان الآخر وذكرت شخصيات حافظت على هويتها وأصالتها.

إن الرواية تظل نصاً مفتوحاً على عدّة تأويلات وقراءات ودراسات واحتمالات متباينة ودراستنا للهوية بالتحديد قابلة للتغيير والتحويل لأننا قمنا بهذا من وجهة نظرنا فحسب.

# قائمة المصادر والمراجع

## قائمة المصادر والمراجع

. القرآن الكريم: القرآن: (رواية ورش)

. المصادر:

1- خولة حمدي، غربة الياسمين، دار كيان، الجيزة، مصر، دط، 2015.

. القواميس والمعاجم:

2- ابراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ج1، مكتبة الشروق الدولية، بيروت، لبنان، ط2، 2004، مادة (آخر).

3- ابن منظور، قاموس المحيط، انتاج المستقبل للنشر الالكتروني، بيروت، إصدار عام 1995، برمجة وتنظيم طراف خليل، مادة (روى) نقلا عن طبعة، دار صادر، بيروت، 1990.

4- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط4، 2005، مج1، مادة أنى.

5- بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت، دط، 1987، مادة (أمينوس، أنا كندة).

6- الشريف علي محمد الجرجاني، التعريفات، المطبعة الخيرية، مصر، 1306هـ، باب الهاء.

7- فتحي ابراهيم، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للنشر المتحدين، تونس، 198.

8- محمود المسعدي، الأعمال الكاملة (المجلد1)، جمع وتقديم وببليوغرافيا محمود طرثونة، دار الجنوب للنشر، مطبعة معامل الطباعة فينزي، ديسمبر 2002، وزارة الثقافة والشباب والترفيه، ص10.

. الكتب:

- 9- أبو نصر محمد بن محمد بن أو لزلغ بن طرحان الفارابي، التعليقات، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الرکز، 1349هـ.
- 10- أحمد أبو سعد، فن القصة، ج1، منشورات دار الشرق الجديدة، دط، دب، 1959.
- 11- أحمد ديدات، الحمل الإسلامي للمشكلة العنصرية، تر: محمد مختار، المختار الإسلامي للطبع والتوزيع، القاهرة، مصر، دت.
- 12- أحمد اليبوري، في الرواية العربية، التكون والاشتغال، نشر المدارس، ط1، 2000.
- 13- آمنة رميلي، الأدب النسوي في تونس، أزمة مصطلح أو أزمة هوية في تونس، 2011.
- 14- إعداد مجموعة من الباحثين، تاريخ الأدب التونسي، المجتمع للعلوم والآداب والفنون، بين الحكمة، تونس، ط1، 1993.
- 15- بوهان زريق، مخاطر الغزو الثقافي في دار التميز، دمشق، سوريا، ط1، 2017.
- 16- جميل حمداوي، من الأدب التونسي الحديث و المعاصر، دار الألوكة للنشر، ط1، 2013م.
- 17- حمد نهران، مدخل إلى المنطق الصوري، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1994.
- 18- سالم حميش، في معرفة الآخر، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط2، سوريا، 2003.
- 19- سعيد البازغي، الاختلاف الثقافي وثقافة الاختلاف، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2008.
- 20- صالح مفقودة، أبحاث في الرواية العربية، مخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، بسكرة، الجزائر، دط، دت.
- 21- ضياء الدين زاهر، اللغة ومستقبل الهوية، سلسلة أوراق، الاسكندرية، مصر، دط، 2017.

- 22- عبد الحميد عقار، الرواية المغاربية، تحولات اللغة والخطاب، شركة النشر والتوزيع، المدارس، الدار البيضاء، ط1، 2000.
- 23- غوستاف لولون، الآراء والمعتقدات، تر: عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، دط، 2014.
- 24- كاثرين بولوك، نظرة الغرب الى الحجاب، تر: شكري مجاهد، أبو ظبي، ط2، 2011.
- 25- لين أغابي، الدكتور نيفين بندوكجي وألثيو سوزن، وكيم ويليمسون، 2017، الهوية الاجتماعية والتطرف، عمان، معهد الأردن وأنا.
- 26- محمد جلاء إدريس، الأنا والآخر في الأدب الأنثوي، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، دط، 2003.
- 27- محمد زرمان، الثقافة الإسلامية والانفتاح على الآخر، رابطة العالم الإسلامي، دط، 2014.
- 28- محمد الصالحي، قراء وتحليل، دار توبقال، دط، دب، 1995.
- 29- محمد عاشور، التفرقة العنصرية، مكتبة المهديين، القاهرة، مصر، دط، 1986.
- 30- مصطفى الصاوي الجويني، في الأدب العالمي، القصة الرواية، والقصة والسيرة، منشأة المعارف، دط، الإسكندرية، 2002.
- 31- نجم عبد الله كاظم، نحن والآخر في الرواية العربية المعاصرة، دار الفارس، بيروت، لبنان، ط1، 2013.
- . الرسائل الجامعية:
- 32- رائد جميل عكلو، الشخصية المستلبة في الرواية العراقية المعاصرة من 2004 إلى 2014، رسالة الماجستير، جامعة ذي قار، العراق، 2015-2016، ص10.
- 33- صالح مفقودة، صورة المرأة في الرواية الجزائرية، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2001-2002.

. المجالات والملتقيات:

- 34- حسن عالي، الهوية ودورها في البناء الفكري، أكتوبر 2009.
- 35- الحسين أيت باحسين، الهوية في علاقته بالامازيغية لغة، وثقافة، وحقوقا، سلسلة الدراسات الأمازيغية: حول خطاب الهوية بالمغرب (اشغال الندوة الوطنية المتعقدة في إطار ربيع الرباط للثقافة الأمازيغية)، منشورات الجمعية المغربية للبحث والتبادل الثقافي، الدار البيضاء، مارس، 2006.
- 36- سعاد المشاط السائح، الرواية للبيت النشأة و التطور (1986/1961) مجلة الأكاديمية للعلوم الإنسانية و الاجتماعية، طرابلس، ليبيا، عدد 09، 2015.
- 37- عباس الجرار، هويتنا والعولمة، النادي الجراي، الرباط، 2000.
- 38- عبد العزيز بوراس، الوحدة والتنوع في الهوية المغربية، دس.
- 39- محمد مسلم، الهوية في مواجهة الاندماج عند الجيل المغاربي بفرنسا، وزارة الثقافة الجزائرية، الجزائر، 2009.
- 40- محمد هادي مرادي، لمحة عن ظهور الرواية العربية وتطورها، مجلة دراسات الأدب المعاصر، المغرب، ع16، 1991.
- 41- محمد هياوي، الهوية الشخصية وقيمة الشخص، 20 يناير، 2010.
- 42- نجوى عمر السويسي، مستويات اللغة الروائية، المجلة العلمية لكلية التربية، ليبيا، ع04، 2015.
- 43- هاجر مباركي، أزمة الرواية العربية في ظل المتغيرات الحضارية، مجلة مقاليد، جامعة ورقلة، الجزائر، ع08، 2015.
- 44- هيثم مناع، صناعة الهوية، منشورات الجمل، 1986.
- . المواقع الالكترونية:

- 45- أ ب ت روضة العقلاء، لابن حيان السبتى [www.https.dide.com](http://www.https.dide.com)، اطلعت عليه يوم: 07 جويلية 2021، على الساعة: 14:00.

- 46- الجدال، تعريفه وأنواعه، نسخة محفوظة، 26 يوليو 2018، على موقع واي باك ماشين، [www.whayBakMachin.cim](http://www.whayBakMachin.cim) اطلعت عليه يوم 22 أكتوبر، 2021، على الساعة: 12:17.
- 47- علم النفس، [www.psychologytoday,lonn](http://www.psychologytoday,lonn) اطلعت عليه يوم: 03 مارس 2021، على الساعة: 10:22.
- 48- علم النفس، [www.Basiscofidentily.com](http://www.Basiscofidentily.com) اطلعت عليه يوم: 03 مارس 2021، على الساعة: 10:40.
- 49- كيانج لوي، ديفيدنز، الهوية، [www.tandfonline.com](http://www.tandfonline.com)، اطلعت عليه يوم: 03 مارس 2021، على الساعة: 11:18.
- 50- مجمع الحكم والأمثال في الشعر العربي، لأحمد قبش، [www.https.dide.com](http://www.https.dide.com)، اطلعت عليه يوم: 07 جويلية ر 2021، على الساعة: 14:15.
- 51- موقع الدور السنوية، موسوعة الأخلاق، [www.https.dide.com](http://www.https.dide.com)، اطلعت عليه: 07 جويلية 2021، على الساعة: 10:34.
- 52- اليهودية والإسلام، اتجاهات للحوار المشاركة والتعارف المتبادل، [Etigah.interfaith.org](http://Etigah.interfaith.org)، اطلعت عليه: 03 ماي 2021، على الساعة: 12:30.

ملاحق

## 1- تعريف حول رواية "غربة الياسمين"

رواية غربة الياسمين هي رواية للكاتبة التونسية خولة حمدي والتي أصدرت خمس كتب أخرى غيرها، نشرت في عام 2015 رغم أنها كانت أول رواية لها، لكنّها نشر روايتها الثانية قبلها وهي رواية في قلبي أنثى عبرية، بلغ عدد صفحات الرواية 268 صفحة وموضوع الرواية الرئيسي هو السفر والغربة.

## 2- التعريف بالروائية

### 2-1- حياتها:

من مواليد 1984 بتونس العاصمة، أستاذة جامعية في تقنية المعلومات بجامعة الملك سعود بالرياض، متحصلة على شهادة في الهندسة الصناعية والماجستير من مدرسة "المناجم" في مدينة سانت ايثان الفرنسية سنة 2011، روايتها الأولى التي صدرت أولا تحمل عنوان "في قلبي أنثى عبرية"، أما روايتها الأولى التي بقيت في أوراق مسودة فهي "أين المفر".

### 2-2- أعمالها:

. في قلبي أنثى عبرية، 2012.

. غربة الياسمين، 2015.

. أن تبقى، 2016.

. أين المفر، 2018.

. أحلام الشباب (نسخة غير رسمية).

## 3- ملخص الرواية

تبدأ أحداث الرواية في الدفاع عن الإسلام وزجر الكلمات التي يطلقها الغرب على المسلمين، والتي تشكل كابوس كبير كما وتحارب الإرهاب هذا المصطلح الذي يطلقه الغرب على الإسلام، وتذكر الرواية تفاصيل رفض بلاد الغرب للحجاب والمعاناة التي تلاقىها الفتاة

المحبة، تحديدًا في فرنسا لأنها تعتبر رمز للعنصرية ضد الحجاب، وكيف أن الفرنسيين يطلقون كلمة إرهاب على كل مسلم موجود في بلادهم.

توجه الكاتبة خلال أحداث الرواية سؤال متى ستتوقف نظرة الغرب العنصرية للإسلام والمسلمين؟، وإلى متى سيعتبرون أن كل مسلم إرهابي؟ بعدها تسرد الكاتبة أحداث هذه القضايا بلغة سلسلة وتربط الأحداث في ما بينها.

تدور أحداث الرواية في فرنسا، وتتمحور حول مجموعة من الأشخاص الذين فضلوا السفر إلى فرنسا لإكمال حياتهم المهنية والتعليمية وهم: رنيم، ياسمين وعمر، كلهم عرب مسلمين.

شرحت الكاتبة كل شخصية ووصفت ملامحها وظروفها ومحيطها وثقافتها والأسباب التي دفعتها للهجرة، ثم تتابع الأحداث حتى تصل إلى نقطة تجمع كل الشخصيات مع بعضها في وسط الرواية وتتشابك أقدارهم.

وفي نهاية المطاف تشرح الكاتبة كيف أن البعض يستسلم للاندماج المطلق ويزوب في قيم المجتمع المضيف له، حتى يستطيع العيش بسلام، ومنهم من يتمسك بالقيم ويصبر على رفض المجتمع له، وآخرون في المنتصف لا يستطيعون التخلي عن هويتهم العربية المسلمة ولا يستطيعون تطبيق دينهم في وسط هذه المغريات التي توجد في البلاد الغربية.

وتركز الكاتبة على قضية الإرهاب، التي أصبحت تهمة يسهل توجيهها لأي مسلم يحترم دينه ويطبقه في مجتمع يؤمن بالانفتاح والحرية المطلقة، كما جعلت الكاتبة مساحة للحديث عن حديثي الإسلام الذين ما يزالوا يكتشفون تعاليم الدين.

اعتمدت الدكتورة خولة حمدي في روايتها غربة الياسمين على طريقة السرد، حيث تروي قصة كل شخصية، ثم تتقاطع الشخصيات في العديد من المشاهد، وتتداخل حكاياتها بشكل مفاجئ أو بشكل متوقع، في تسلسل جذاب مشوق.

# فهرس المحتويات

## فهرس المحتويات

كلمة شكر

إهداء

إهداء

1.....مقدمة

مدخل:

### جدل الهوية في الرواية العربية

- 1- الرواية النسوية العربية.....4
- 2- المرأة في الرواية.....4
- 3- نشأة الرواية التونسية وتطورها.....7

الفصل الأول:

### مفاهيم لغوية واصطلاحية

- 1- مفهوم الجدل.....13
- 2- مفهوم الهوية.....18
- 3- أنواع الهوية.....21
- 4- مفهوم الأنا والآخر.....25
- 5- مفهوم الرواية.....28
- 6- تحليل الغلاف.....33

## الفصل الثاني:

### تمثلات الهوية والغيرية في رواية "غربة الياسمين"

- 1- الهوية والغيرية.....36
- 2- الأوضاع السياسية والاجتماعية.....54
- 3- الشخصيات الفاعلة في الرواية.....65
- 4- نماذج الحوار الداخلي والخارجي.....70
- 5- نماذج اللغة العامية.....74
- 6- الضمائر المستعملة في الرواية.....74
- خاتمة.....78
- قائمة المصادر والمراجع.....81
- ملاحق.....87

فهرس المحتويات